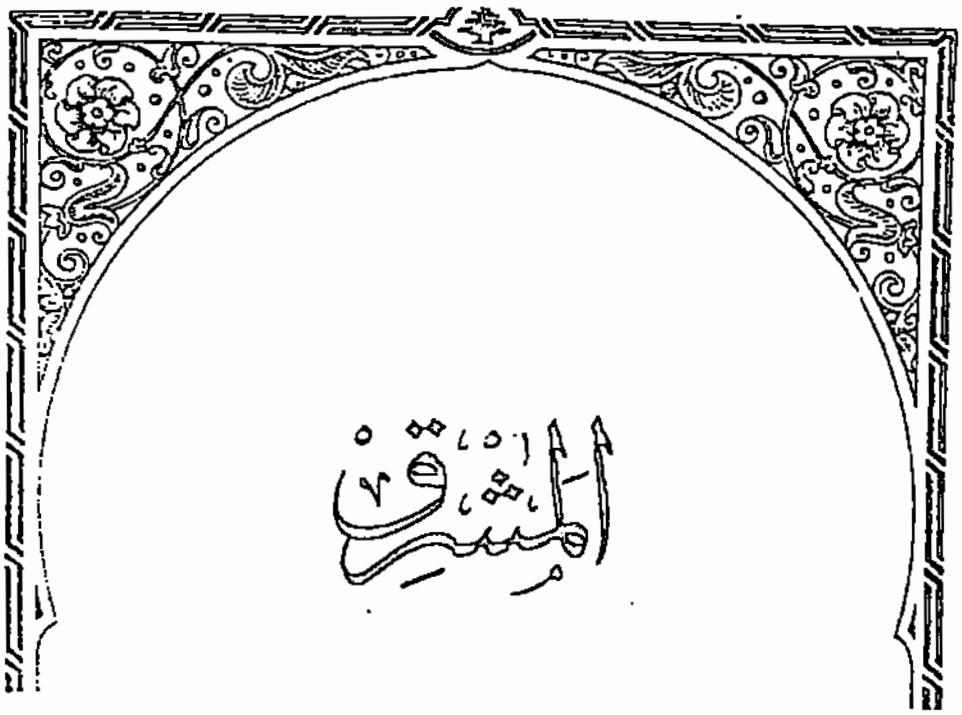

السنة الخمسون — تشرين الثاني – كانون الاول ١٩٥٦

وثائق تاريخية عن حلب

٤

اخبار الموارنة وما اليهم من ١٦٠٦ الى يومنا

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

تنبيه : يتكوّن من هذه الوثائق مجلد رابع وهو تكملة لما جاء قبله في المجلدات الثلاثة الاولى التي ظهرت في المشرق وطُبعت على حدة .

١ً الحوادث والاخبار اخذاً عن يومية نعوم البخاش ١٨٥٥–١٨٦٥ (سنة ١٩٤٠).

٢ً اولياء حلب في منظومة الشيخ وفا. (سنة ١٩٤١) .

٣ً دفتر اخوية عزبان الارمن (سنة ١٩٥٠) ، المطبعة الكاثوليكية .

وقد عنونا المجلد الرابع باسم « الموارنة وما اليهم » لان اكثر الوثائق فيه مأخوذة عن خزانة مطرانية حلب المارونية او عن كتبة موارنة او عن آثار

متصلة بهم وهم على قلة عددهم في جاب مثلوا فيها زماناً العنصر الكاثوليكي اذ كانوا الرابطة بين الطوائف الشرقية والغربية[1] .

وهناك صفحات قد تتكون منها مقالات قائمة بذاتها لما لها من الوحدة في الموضوع والاصل والفصل كوصف الطاعون وعظة الدويهي والرسالة[2] « فيما يمنع منه اهل التطليب » . ومنشورات المطارين وغير ذلك مما يتفاوت لزوم علاقاته مع تاريخ الموارنة لكنه يمس حياة البلاد الاجتماعية في صميمها فمن الحيف ان يهمل شأنه ويخشى عليه من الضياع اذا نشر في مقالة منفردة شأن الكراريس المبعثرة في زوايا دور الكتب فيضنون عليها بالذكر في فهارس المكتبة لضآلة حجمها وقصر موادها . اما اذا دخلت في مجموعة قيمة فتحفظ وتكون مرجعاً سهل المطالعة في حلقات السنين لا سيما اذا اشير اليها في الفهارس .

وعربنا في الوثائق ما رأيناه مفيداً لما كتبته الرواة الغربيون عن حلب في كتب اصبحت عزيزة الوجود بعيدة المنال عن العامة وهي في المكتبة الشرقية.

ولما كان الاسقف رئيس الطائفة وراعيها فباسمه وضعنا تقسيم الازمنة بين جلوسه ووفاته وربما فرغ الكرسي الاسقفي لمدة ما فاضفنا سني الفراغ الى مدة الاسقف الذي سبقها او تلاها . واكتفينا برسم التواريخ كما بين ١٧٣٢ و١٧٦١ . واخذنا عن كامل الغزي وراغب الطباخ الاخبار التي لها رابطة مؤثرة في حياة المسيحيين. واشرنا في كل خبر من الاخبار الى مصدره وما لا يشار الى مصدره هو من قلمنا .

وضربنا لائحة المصادر في آخر الكتاب .

من ١٦٠٦ الى قدوم المطران الياس الاهدني

١٦٣٨ - ١٦٥٩

[١٦٠٦] في هذه السنة كان تغيير حساب الصوم الكبير وعيد الموارنة في طرابلس وبشري وجبيل والبترون عيد الرسل مع اللاتين قبل الطوائف الشرقية .

١) راجع بطرس روفائيل : اليد المارونية في ارتداد الكنائس الشرقية . تعريب الاب اغناطيوس طنوس الحدثي . المطبعة المارونية حلب ١٩٣٦ ص ٢٥٩

٢) هذه الرسالة وضعناها في ذيل الكتاب.

بشرة يوم ثم تدرج هذا الحساب في الشام وحلب وسائر المدن والبر ما خلا جزيرة قبرس واشرف على نشر استعماله في حلب المطران يوحنا بن حوشب الماروني تلميذ رومة . (دوبهي)

[١٦٠٧] عصبص [كذا] النصراني ولد كيورك اوقف جب ماء لكنيسة النصارى في محلة الجديدة . (غزي ٢/٦٥)

[١٦١٢] ملاتيوس كرمه مطران حلب على الملكيين طبع في رومة الكتاب المقدس ثم الافخولوجيون والسواعية . (كارالوفسكي ١٠٤)

[١٦١٤] وضع قنصل البندقية بياناً عن حركة التجارة في حلب. فكان الحرير والصوف يُتاجر به مع البندقية والجوخ والشبغ مع فرنسة والعنبر والزنبق والزنجفر والحديد والنحاس الاصفر واسلاك النحاس يتاجر بها مع هولانده والقصدير مع انكلترة . (سوقاجه ٢٠٢)

[١٦١٦] وسع الارمن كنيسة الاربعين شهيداً بفضل بدروس وسانوس الاخوين اللذان اوقفا ايضاً على الكنيسة كتباً منمقة مزينة بالاحجار الثمينة : كتاب الاناجيل وكتاب الالحان . (سوريان ١٨)

وكان الخواجه سانوس الارمني الوجيه مدير مصلحة الكمارك .
(سوريان ٤٥)

[١٦٢٠] توفي خُشدور رئيس اساقفة الارمن ودفن في كنيسة الاربعين شهيداً بالقرب من كنيسة مار الياس الموارنة . (سوريان ٣٥)

[١٦٢٥] في هذه السنة زار حلب بيترو دلا قاله Della Valle وخص كنائسها بوصف لم يأت به غيره من الرواة . جاء من بوّابة الياسمين ووجد للارمن كنيستين الواحدة باسم العذراء القديمة والثانية باسم الاربعين شهيداً . وللروم كنيسة القديس نقلاوس وللموارنة كنيسة مار الياس والكنائس الاربع فتحتها على فناء واحد يُخرج منه الى الطريق .

وهناك كنيسة كبيرة للسريان تحت اسم السيدة وعندها مقام البطريرك .
(رباط وثائق ١ ، ٣٨٤
ريتر ١٧ ، ص١٧٤٣)

وفي هذه السنة دخل حلب الاباء الكبوشيون وكان رئيسهم الاب باسيفيك فاشتغلوا بالوعظ والارشاد والتأليف وعربوا الكتاب المقدس وجمعوا كتباً

مخطوطة . ثم ارسلوها فيما بعد الى بيروت ففقدت في الحرب الكونية الاولى ١٩١٤ — ١٩١٦ . (غراف ١٩١-١٩٥)

وبقايا دير الكبوشيين في حلب موجودة الى يومنا في خان المبيسر في غرف يحفظها السادة يوخه فيها الدور وبعض الاوانى للخدمة الدينية .

وفي هذه السنة دخل الآباء اليسوعيون حلب . واتخذوا مقامهم في خان البنادقة وفتحوا فيه معبداً للاخويات. وصورة الاخوية لا تزال محفوظة الى يومنا في بهو الخان الكبير في علية وقد تحولت الى دوائر تجارية كانت بيد السادة رفيع اخوان لما زرناها حوالي ١٩٤٠ . اما الآباء اليسوعيون فلم يخرجوا من هذا الدير الا بعد الغاء رهبانيتهم سنة ١٧٧٣ اذ يحل محلهم فيه الآباء اللازاريون .

[١٦٢٦] في هذه السنة نسخ الشماس استفازادور الارمني كتاب «الفوائد» باسم الاسقف خوكاز رئيس اساقفة حلب . (سوريان ٣٢)

[١٦٢٧] مر بحلب الاب فرنس كاريسيموس مندوباً رسولياً الى الكلدان النساطرة . (غراف ٤ ، ١٧١)

[١٦٢٩] ارسل البطريرك يوحنا بن مخلوف المطران اسحاق الشدراوي زائراً الى حلب ووسيطاً بين المرسلين الغربيين والموارنة. (كارالوفسكي ١٠٨)

وفيها ١٦ نيسان قدم الى حلب الاب فيليب الكرملي ونزل في خان الافرنج وتزود بالحاجيات للقيام برحلته الى بغداد فايران فالهند وسيعود عن طريق الاناضول . ويكتب اخبار رحلته وفيها التعليمات القيمة على الحركة التجارية الشهيرة في ذلك العهد بين الشرق والغرب عن طريق حلب وكان الحمام الذاجل ينبئ تجار حلب بقدوم قافلته وبما كانت تحمله من البضائع .

وكان الكمرك اذ ذاك في ايدي اليهود وهم يتقاضون عنه الاموال الوافرة لحساب الحاكم . ومن اخبار الاب فيليب ان اليهود سجنوه ليبتزوا منه المال لعلمهم انه آت من الهند وافرجوا عنه بواسطة احد التجار الذي سد جشعهم من المال وكان يحمل معه من الالماس ما كانت قيمته عشرة آلاف ريال .

(رحلة الاب فيليب الى الشرق ص ٥٧٠)

[١٦٣٠] وجه المطران ملاتيوس كرمه رسالة رعائية الى المؤمنين في حلب بمناسبة وقوع الطاعون . (غراف ٣ ، ٩٢)

وفيها انتقل من حلب الى ديار بكر يوحنا الرهاوي الارمني . كان رجلاً دينّاً عالماً بعدة لغات. اشرف على تأليف الكتب الليتورجية. (سوريميان ٢١)

روى شقاليه دارقيو وهو في حلب ان السلطان مراد امر بنقل المدافع منها الى بغداد لحصارها . (مذكرات ٦ : ٤٤٣)

[١٦٣١] فتح الاب كيرو (Queyrot) اليسوعي مدرسة في الجديدة بجوار كنيسة الروم واغلقت بعد ١٥ شهرًا . (رباط ١ ، ٣٨١)

[١٦٣٢] ٦ ايلول ارسل ايضاً الاب مانجيليه اليسوعي الى الاب ڤيتللسكي تحريرًا شكا فيه ضيقة كنيسة اليسوعيين وتكلم عن تأسيس اخويتين. (رباط ٢ ، ص٤٧٦)

وفي هذه السنة نسخ الشماس استفازادور الارمني كتاب الاناجيل عن طلب بدروس چلبي وعلى نفقته . (سوريميان ٣٢)

وفيها ١٠٤٢ هـ وقع الطاعون في حلب وكان يخرج في اليوم الواحد الف جنازة وازيد . وبلغت اجرة الحمل ديناراً. وخرج في يوم واحد ١٨٠٠ جنازة. هذا ما رواه راغب الطباخ في اعلام النبلاء (٣ ، ٢٤٤) .

وكثر ما وقع على مدى الاعوام وبا. الطاعون في حلب . وربما شمل الديار الشامية . .

في كتاب مخطوط «مجموع» من كتب المكتبة الظاهرية في دمشق ورقة ٢٦٠ الى ٢٦١ (فهرس يوسف العش) مطبعة دمشق ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م عام ٢٤٠ ، ص١٠١) صورة مكتوب ارسله (من غير تاريخ) الشيخ علي الدباغ الحلبي نزيل دمشق لبعض اصدقائه في حلب . وصف فيه ما شاهده في سفره من حلب الى دمشق عن فتك الطاعون في البلاد . والوصف فيه تكلف باهظ باساليب البديع القديمة على نسق مقامات الحريري . رأينا خيرًا في اثباته على علاته في هذا المقال ولا ادري انه نشر بالطبع ومنه تُعرف النكبة التي حلت بالبلاد .

« ذكر الاخ ان اخبره عن حالي . الحالي جيّدة ببنات الايام والليالي . وما

لقيت في حلبي وترحالي . فجملة الحال اني خرجت من حلب[1] بعد ان طُمنت. بقصد الطلب لا الهرب[2] . فرأيت الطاعون قد طمى على اهل طومان[3] واهال من دوحة شبابهم عذبات الاغصان . وطرح من اهل آنس ما لم تبلعه قتلى البوس وداحس . وعرّا المعرة من حصه . ابقت في القلوب غصه . ولم تبحم حماه من حِل حماها . ورخت النواعير فولهت عزايم اهلها وقواها . وذرفت من العاصي دموعاً تحيل التراب في الارض امواها .

«واما حمص ففيها الملحمة الكبرى . وقد ضمت من ابناء حلب شطرًا[4] . فعانقت منهم كل غصن رطيب . وتخطّى ذلك لاهلها فأخذوا بلوفر نصيب . وفرق ما بين الولد والوالد وتيقنوا ان ليس حي على المنون بخالد وان كان فيهم خالد[5] . الا ان عيش فقيرهم في هذا الفصل في ظلال التفقل والنوك . خير من عيش العقلاء والافاضل ولو كانوا ملوك . وحتى لاهل حسبة[6] حقبات اعادت تلك الطفاة رفات . وقرّ بقاره[7] . وجمل فيها قراره. والجأ اهل النبك. لانشاد قفا نبك. مع ان بردهما[8] كاف. في ازهاق النفوس والاتلاف. فاجتمع هناك الداءان . واختلفا ورغا اصطلحا على انسان . وبالغ كل منهما في فعله وآذى . وسئل عن موتاهم فقيل شيء من هذا وشيء من هذا . وقطف من حديقة القطيفة[9] رياحين ووردا. وحشى بنار الحزن قلوب اهلها فقلوها طالبين منزلًا جديدا . وجاس خلال تلك الديار حزنها وسهلها . ودخل المدينة[10] على

١) قد يكون صاحب الرسالة قد سافر من حلب الى دمشق ومنها يكتب ما يكتبه الى «الاخ» المراسل .
٢) اي اني سافرت لبعض اشغالي .
٣) خان طومان قرية كانت من محطات السفر بين حلب والجنوب .
٤) قد يكون بعض سكان حلب هجروها الى حمص هربًا من الطاعون ولم ينفعهم الهرب .
٥) وان كان خالد بن الوليد فلا بد له من الموت ؟
٦) الحسبة اي دفن الميت .
٧) قارة قرية في مديرية النبك محافظة دمشق .
٨) البرد فيها قارس جدًا .
٩) قرية في مديرية جيرود محافظة دمشق .
١٠) مدينة دمشق الشام ؟

حين غفلة من اهلها . فتشاءم على اهل الشام . وتشامخ وتعاظم على اولئك الاقوام . واخذ سرداوات القلوب وحباتها . وفصل تلك البلاد من هالاتها . وامال ميس تلك الغصون واوردهم بعد ان صدروا عن مياه الجمال موارد المنون. وزال غشي بصايرنا فرأيت كل اخص فوق هام[1] وتحققت ان كل قضيب ينبت في الف قوام . وخلت منازل الشام من مطالع تلك الاقمار . ففرّ من تلك الظلمة كل غريب ولبلده سار . مصاحباً باذى الصياح . بدلاً من تلك الوجوه الصباح . قد سد سمعه عن دخول اللوم . ما سمعه من الصراخ والصياح. ودرى بعد ذبول تلك الاغصان ان غناء الحمام بكاء ونواح . فكم من مليح توسد الارض بعد ان كانت تفرش له الخدود والجباه. ويستوقف النظر حسنه فيقال اذا بدا ربي وربك الله . رجع الى الارض التي هي بمنزلة امه وابيه . كيف وقد حملته فوق ظهرها واضحت في بطنها تحويه. وكم عارف بابواب العلم كبير. قد تضمنه الباب الصغير . سلّه البين منا . وكان لفظاً فصار معنى . وكم خدت بمجالس الذكر وجليس . اختار الجلوس خارج الفراديس . وكم عاشق فارق احبابا . فتمنى ان يكون ترابا . وكم هارب اعتصم بالشام وجبالها فلم ينل مناه . وجاءته منيته تتلو « لا عاصم اليوم من امر الله »[2] . عم [الطاعون] وواسا القطر الشامي فانسى الجارف وعمواس[3] . واستعجل على المرضى به فلا طبيب لهم ولا آس . نعم قد استجاد ابناء حلب فاخذ منهم بالقدح المعلّى . واختار كل شهم يسمو على الفرقدين محلا . وبلغني انه دخل [بلاد] الروم ونال ابناؤها ما يروم . وحنّ لمصر حنين الغريب الى الوطن . فالحق ارواح مؤمنيها بخيرها العلوي والسكن . فهو في اقطار الارض طائف . لا يبيت كل حيّ منه الا خايف . واذا كان حصوله بدعاء الرؤف الرحيم. فلا يسعنا الا التصديق بالحديث والرضى والتسليم . فاقنع ايها الاخ بهذه العلالة[4] . وسوف نهدي لك

---

١) الحس اي القدم اي ان قدم الميت كانت تمس رأس الميت الاخر .

٢) القرآن سورة هود الآية ٤٣ منكيه .

٣) عمواس او عماوس : بلدة في سهل اليهودية (فلسطين) حدث فيها الطاعون الجارف مات فيه نحو ٢٥ الفاً سنة ٦٣٨ م .

٤) ما يتعلل به .

في حوادث عامة رسالة . فهو ابو العجائب والعبر . وفي كل يوم منه تبدو حادثة وخبر » .

[١٦٣٣] حدثت فتنة الانكشارية واضطرب جبل الامن . واغلقت كنائس الافرنج الكبوشيين واليسوعيين وختمت ابوابها بختم الباشا . وسجن اب واخ من اليسوعيين ولم يفرج عنهم الا بدفعهم المال . (رباط ٢ ، ٤٨٣)

وكان بدير الاباء اليسوعيين الاخ بيشان قد حضر من ٢٨ كـ٢ واخذ بالاهتمام بامور الدير. وفي هذه السنة اوقف الاسقف ملاتيوس كرمه على كنيسة السيدة في حلب كتاب تفسير الانجيل يوحنا البشير ليوحنا فم الذهب . تعريب عبد الله ابن الفضل الانطاكي المتوفى ١٠٥٢ . (رباط ٧٧٨)

[١٦٣٤] (٤ شباط) قبض قرصان الترك على سفينتين محملتين بالبضائع الى تجار حلب الافرنج فتضرروا بذلك كثيراً . اما التجار الحلبيون فيتقاضون ٢٤ او ٣٠ بالمئة اجرة على شحن البضائع . (رباط ٢ ، ٤٩٠)

وفيها صدر الامر من ملك فرنسة الى قنصله في حلب بايقاف حركة التجارة طالما الاتراك يتعسفون في معاملاتهم دون اعتبار شروط المعاهدات الاجنبية .
(رباط ٢ ، ٤٩٠)

٨ آب توفي بحلب الاخ فلوريدوس بيشان (Bechêne) اليسوعي في عنفوان شبابه وكان قد احتمل مشقات واتعاباً كثيرة في سفره بالبحر وفي اشغاله في الدير وكان مثالاً لاجل الفضائل بوداعته وتواضعه ومثابرته على العمل .
(رباط ٢ ، ٤٩٦)

وفيها (٢٤ ايلول) ارسل الاب مانيغلية (Maniglier) اليسوعي من حلب الى الاب قيتلسكي في رومة كتاباً وصف فيه حالة الطائفة المارونية واحتياجها الى اسقف محلي لانها كانت تعود في ذلك العهد بامورها الى البطريرك مباشرة فيرسل اليها حيناً بعد حين الزوار من قبله وكانت المسافات والاسفار والمشقات تحول دون حضورهم في الزمن الموافق وكانوا يقتصرون الاقامة في خدمة الرعية فلا يتسنى لهم ان يقفوا على احوالها بالتفصيل وربما رسموا كهنة من اهل العامة شباناً ليس فيهم الاستعداد الكافي لهذه الدرجة المقدسة. (رباط ٢ ، ٤٩٤)

[١٦٣٥] وردت الاوامر السلطانية بابطال التدخين بالتتن والتنباك وتودي على من يشربها بالقتل . (غزي ٣ ، ٢٨٠)

وفيها توفي البطريرك ملاتيوس كرمة متروبوليت حاب على الملكيين . (غراف ٣ ، ٧٩)

وفيها (٢٧ ت١) جلس يوسف بن الزعيم اسقفاً على كرسي حلب للملكيين وسمي ملاتيوس . (غراف ٣ ، ٩٤)

وفيها (٢٠ ك١) كان يعلم الاب كيرو اليسوعي احداث الملكيين والموارنة مبادئ القراءة وله عشر سنوات في هذا العمل المبرور .

وفيها يعقوب بن يونس وقف ذرية على الفقراء مستغلات من الدرجة ٧ . (غزي ٢ ، ٥٣٦)

[١٦٣٧] اخذ الروم الملكيون يشدون رابطة علاقاتهم مع الكرسي الرسولي . وارسل احد الحلبيين منهم يطلب من رومة تفسيحاً في الزواج . (كارالوفسكي ١٠٤)

وفيها ولد في حلب رزق الله امين خان وهو الذي سيخلف المطران اندراوس اخيجان على كرسي السريان بحلب وسيكتب ردوداً على البطريرك غريغوريوس اليعقوبي . (غراف ٤ ، ٤٧).

وفيها الشماش استفازادور الارمني نسخ كتاب مسك الدفاتر عن طلب الكاهن دير اوهانس اخنديغلو بحلب . (سوريان ٣٢)

[١٦٣٨ م / ١٠٤٨ هـ] قدم السلطان مراد خان الى مدينة حلب بعساكر متوافرة ما انقطع لها وتر بمدة اثني عشر يوماً قاصداً الى بغداد لمحاربة العجم . وعندما قدم السلطان الى حلب كانت كنيسة الموارنة في بابلس خربت والتي بحلب احترق سقفها مع الدرابزين . فاخذوا خاطره وامر في عمارها . فموارنة حلب جددوا كنيسة ماري الياس والارمن عمروا كنيسة بابلس لتكون للطائفتين شركة . (راغب الطباخ ٣ ، ٢٥٣)

وفي هذه السنة كان في حلب تافرنيه الرحالة الافرنسي . خبّر عنها في كتابه المجلد الاول وافادنا خاصةً في وصف دخول السلطان مراد البلدة وكان في طريقه الى بغداد حيث كان الجيش العثماني ينتظره لمهاجمة الفرس . لما اقترب من المدينة في

مسافة نصف مرحلة خرج الى لقائه الدراويش والقى رئيسهم خطاباً ثم تقدم اثنان من الدراويش فضربا السلام واخذا يدوران ويرقصان وهما يغنيان امام السلطان الى القلعة وهو على صهوة جواده وصارا يرغوان ويزبدان فتعجب الناس لرؤيتها . وقدم الباشا من القاهرة مع الفين من الانكشارية وكانت صفوفهم منظمة وثيابهم جميلة ثمينة : السراويل الحمر ، الجوخ الانكليزي ، القسطان التركي ، القميص بلون سبع ملوك ، الزرار مذهبة وعراها مطرزة بالحرير ، الزنار والسيف مصفحان بالفضة وكان الباشا لابساً ثياباً بسيطة كانه اراد الكسوف لئلا يحول نظر الناس الى نفسه عن السلطان . وكان حصانه يسير وراءه مطهماً مرصعاً بالمجوهرات . (تاثرتيه ١ ، ١٩٣)

وفيما حضر الى حلب المطران الياس الاهدني ولا نعرف هل كانت مدة اقامته فيها طويلة ولكن على ايامه ازدهرت الاخويات وبدت مظاهر الحياة المسيحية بنشاط ذكره محفوظ بوثائق قيمة منها التحرير الذي ارسله متقدم الاخوية ميخائيل بن دانيال وكاتبها ايوب بن جبرائيل يطلبان فيه الى الرئيس العام اليسوعي ان يشرك اخوية الجبل بلا دنس المارونية بالاخوية الرئيسية الرومانية ويصفان فيه حالة بلدهم الدينية واليك نصه مع اصله المصور اخذاً من خزانة مخطوطات دير اليسوعيين في رومة وهو بلغته الركيكة وبمعانيه الروحية كانه صدى لعظات الاباء المرسلين الافرنج « ولسانهم الثقيل » وغيرتهم المتقدة .

الى حضرت جناب الرئيس المكرم المبجل
الرئيس العام على جماعة اليسوعية الاب موسيوس ويتلسقوس
حفظه الله تعالى.

الاتفاق في اجتماع بعض الناس على ان يلجوا الى وكالة العذرى الطوبانية بحرص خاص ويستغيثوا اليها استغاثة جسيمة في حمايتها المقدسة ليس بامر مسموع في هذه الارض فقط بل ما كان في العادة لاحد عندنا ان يسلم عليها بالسلام الملائكي والان بنعمة الله تقدس اسمه وباجتهاد آباء جماعتكم المكرمة ما يقول فقط ورديتها خلق كثير اكراماً لها مثلما جرى على مجرى الروماني بل يرغب قوم من هذا البلاد رغبة عظيمة ان تنكتب اسماءهم في دفتر عباد العذرى الذين يعبدونها عبادةً خاصةً : لو كانت حسناتها بقدر ما تقدر عليه النطنة الانسانية على ان يفكر فيها فعلينا بالاشتياق الى تفي عبوديتها : والحال ان حسناتها اعظم ان تدرك عظمتها . فواجب علينا ان نضطرم بشوق شديد الى خدمتها ومحبتها : انما هذا من

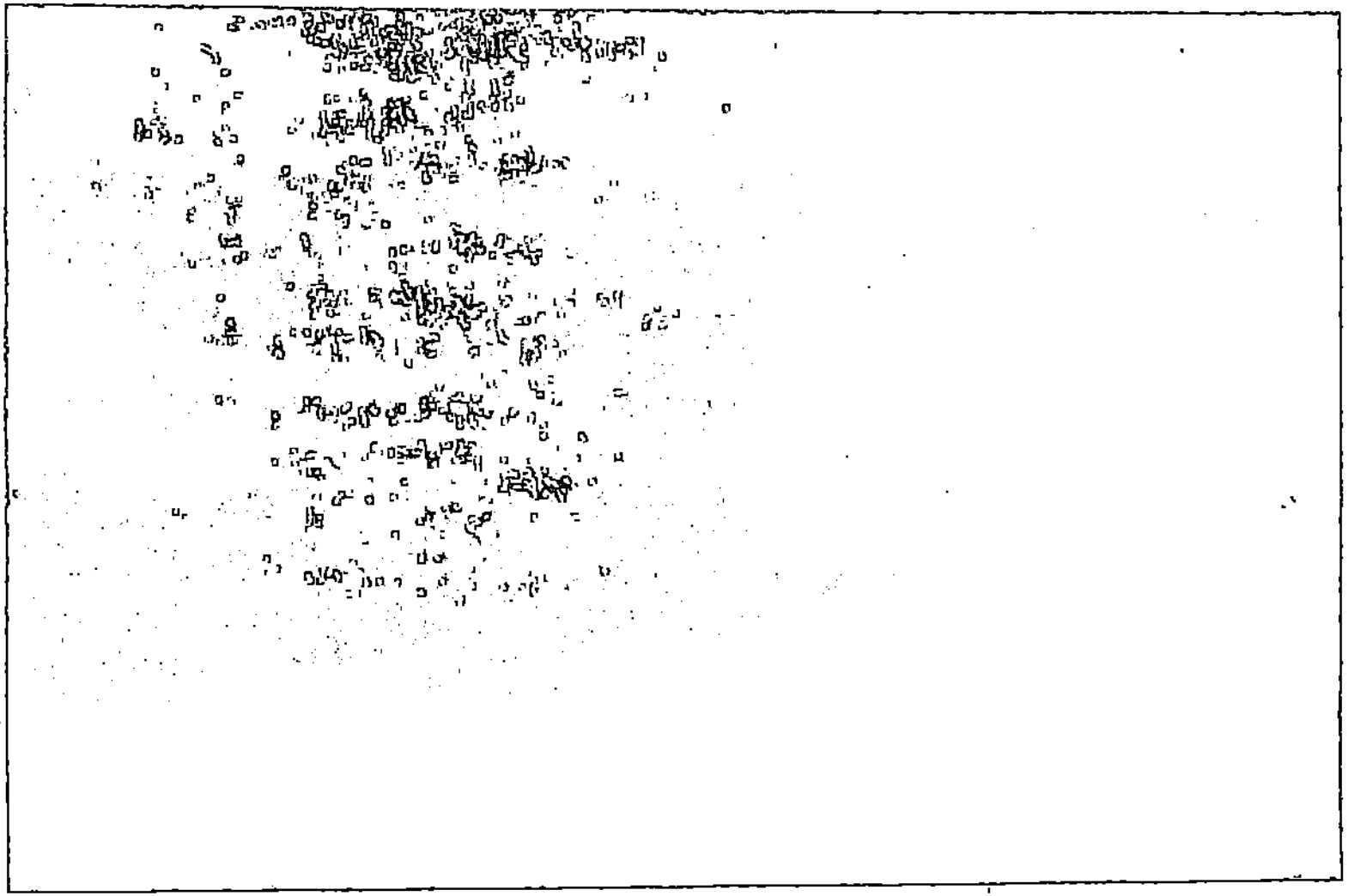

الحقوق التي يجتمع على صدقها كل واحد من الصالحين وهو راض بحاسنها كقولك كل من كان للذرى عبدًا لن يدركه الهلاك ابدًا ولو كان هذا وحده فيقبل ان نستحي على تأخرنا في طلب الى فضل ابوتكم المبجلة : باقتران جماعتنا التي وصفناها من الذرى التي حبلت بسلا عيب مع الجماعة الاولى الرومانية ولكن احسن المقير مع التأخر من عدمه الى الابد . واما لكيلا نتكر لنا قداستكم المكرمة هذه النعمة : فلتذكر اننا ساكنين في اقطار تلك الارض التي لا نجد فقط اسرار خلاصنا بالكلية من اكثر الناس بل انتهى الامر الى ذلك الجهل عند طايفة معروفة بالاكراد ان يتبرموا في خدمة الشيطان اكثر عبادة من خدمتهم لله سبحانه لانهم لم يخافوا من الله في الشدايد مثلما يخافوا من الشيطان . قد تمسكوا في تلك اللجة ذلك فريق الشقي بسبب بُطلانهم كلام الله الذي من زمان تعود فقدانه عندنا الى الغاية نحق انّ من جاء الينا من الرهبان المقاربة ليكتروا لنا الخبز السماوي سموهم مدة اوليك الذين كان هذا الامر الزم عليهم ومن حق خدمتهم تكثيره .

اما نحن بعد الظهر الذي في ايام الحدود وقت الذي تلعب اهل العامة : قد زمنا في الاجتماع بالجماعة لنسمع الوعظ في اقوال الله وتتواتر في تصرفات غيرها من العقلية وبدينا بنشاط واجتهاد في هذا منذ اليوم الثاني وعشرين من نيسان. في هذه السنة ١٦٤٠ بعد ميلاد سيدنا يسوع المسيح . ومن ذاك الزمان ظهر لنا ان بلغتنا زيادة المنفعة والغربة الرومانية بقدر ما تحسن ان تنطق به : ولذلك نتضرع تضرعًا كليًا الى ابويتكم العزيزة بان تنعم علينا بغير ذلك الاقتران ونحن متوكلون على اتمام شفيعتنا المقبولة قدام الله اننا نكون على حال تريده قداستكم المكرمة نكون عليه في قبول وعدك النعمة التي نحن عجزنا على ردها : الباقي والسلام : سُطر في مدينة حلب الشهباء في اليوم ٢٩ من شهر تموز من شهور السنة ١٦٤٠ بعد ميلاد سيدنا يسوع المسيح .

لقداستكم المبجلة المكرمة العباد المتواضعون الحقيرون
ميخائيل بن دانيال مقدم
ايوب بن جبرائيل الكاتب

ومما شجع اليسوعيين على النشاط في خدمة الاخوية انهم كانوا في السنة ١٦٣٩ يحتفلون بذكرى اليوبيل المئوي لتأسيس رهبانيتهم ولم تكن اتعابهم الرسولية في سماع الاعترافات والوعظ والتعليم المسيحي لتحول دون انصرافهم الى تأليف الكتب التي كانوا بامس الحاجة اليها فيؤلفون وينسخون بيدهم بعضها وغيرها يسعون في طبعها في اوروبة ما امكنهم السبيل الى ذلك.. فيرغب الاب اليو كتاب العبادة للقديس يوسف وكتاباً ضخماً عن «محمد والقرآن» وكتاب الكمال المسيحي للكردينال ريشلو لاستعمال الاخوية وغير ذلك من الكتب التي ضرب الاب شيخو لائحتها في كتابه عن المخطوطات المسيحية .

(راجع زباط ١ ، ٤٣١)

[١٦٤٥] كانت كنيسة مار الياس الموارنة الملجأ المعتمد عليه لابناء الكثلكة كهنة ورعايا للقيام بواجباتهم الدينية فيتزاحمون عليه وربما توترت العلاقات بينهم كبين سائر البشر اذا ما ضاق بهم ميدان العمل فيبلغ امرهم الى البطريرك يوسف بن حليب الساقوري فيتدخل في شؤونهم الى حدود قد تتجاوز الاصابة مما يؤدي بمجمع انتشار الايمان الى ان يكتب للبطريرك في ٥ كانون الاول ١٦٤٥ :

« انه لا بد من انذاره انه لم يكن بوسعه ولا من واجبه ان يرشق بالحرم الموارنة الذين ينالون الاسرار عن يد المرسلين فلا بدّ له من ان يرفع ذلك الحرم المضر بحقوق الكرسي الرسولي . على ان الرعايا الموارنة ملزومون بتأدية العشر لرئيس طائفتهم وبحفظ الصيامات المفروضة عليهم . وقد يكون مناسباً جداً ان يتناوب المرسلون بالوعظ في الكنيسة المارونية » (وثيقة بحفوظة عند السيد طوني مركوبولي في حلب) .

وارسل البطريرك الماروني الى المطران الياس الاهدني التعليمات اللازمة وفقاً لما جاءه من تقرير مجمع انتشار الايمان ومنه ايضاً وثيقة مؤرخة في ١٦٤٩ جاء فيها بان يكون نظام الوعظ في كنيسة مار الياس الموارنة في حلب بالتناوب اسبوعاً فاسبوعاً كما يلي اولاً دور اليسوعيين ثانياً دور الكبوشيين ثالثاً دور الفرنسيسكان رابعاً دور الكرمليين . (وثيقة طوني مركوبولي)

وكان في حلب رجل الخير العظيم القنصل فرنسوا بيكه سنداً للطوائف المسيحية وبينه وبين ابي نوفل الخازن قنصل فرنسة بالنيابة في بيروت المخابرات وشأنها تخفيف المظالم التي كانت تنكب الرعايا في حكم الباشاوات الاتراك وتسهيل مهمة المرسلين في مساعيهم .

وفي ١٦٤٩ كتب البطريرك الماروني يوحنا الصفراوي تحريرًا الى القنصل بيكه في الشؤون المذكورة ويظهر منها ان المطران الياس الهدناني كان اذ ذاك غائباً عن ابرشية حلب وقد ترك شؤونها الى البطريرك وهذا يعهد بامرها الى الخوري يوحنا البشراني كما ترى في الوثيقة التالية عن أصلها الكرشوني :

(مركوبولي)

يوحنن
فطر فطه"
انطيوكيا م [كذا]

حفظه الله تماً امين
الى حضرة الفضل المكرم فرنسيس يكوت

سلام ربنا وسيدنا يسوع المسيح وبركته ونعمته تكون مع حضرة المشار اليه اصبغ الله جزيل انعامه عليه امين . وبعده اولاً نزيد الاشواق الى رويتكم في كل خير وعافيه والثاني في ابرك الاوقات ورد الينا مكتوبكم صحبة مكتوب عزيزنا الشيخ ابو نوفل مع البادري بروتا وقرايتام وفهمنا مضمونهم وحمدنا الله تعالى الذي انتم بخير وعافية. ونحققنا ان حضرتكم تنظر كلي على طايفة الموارنة جعلكم الله دايمين ويقدركم على عمل الخير وجميع ما اشرتم فيه هو بين الصواب والاصلاح لطايفتنا . ونعرفكم بان وكلنا الخوري يوحنا البشراني ابن قاره (؟) على القسوس والرعية الذي في محروسة حلب في جميع امور الكنيسة ويكون مقام الحرمة ومسوع الكلمة فلا احدٌ يطاع له من خلاف في جميع امور البيعة المقدسة . وكذلك ماشرين من خصوص الكرز قوي مليح لكن الذي يريده الخوري يوحنا المذكور من الرهبان الافرنج يكرز بعد قراية الانجيل المقدس وبغير امره لا احد يجاسر يعمل شيء في امور البيعة . ومرادنا من حضرتكم ان يكون حسن نظركم على الخوري المذكور وعلى الطايفة ومهما فعلتوا معهم من الخير والتدبير الحسن يبقا لكم بذلك الاجر والثواب عند العزيز الوهاب ومهما اعرض لكم بهذا الجانب من المصالح نُقضي انشا الله تعالى والذي ارسلتوه وصل لا زلتم متفضلين الله يكثر خيركم ويزيد بركته عليكم . وبعد تجديد البركة والسلام عليكم وعلى كل من يلوذ بجنابكم والسلام .

كتب في دير مار شليطا من بلاد كسروان
في رابع يوم من شهر شباط من شهور
سنة (؟) مسيحية

على ايام المطران يوسف الحصروني
١٦٥٩-١٦٦٣

وجلس على كرسي حلب الماروني المطران يوسف الحصروني (١٦٥٩—١٦٦٣) وكانت قد هدأت الخواطر بعد الملاحظات التي صدرت عن رومة لتمهيد سبيل العمل للمرسلين وكان الحلبيون يقدرون وعظهم ويشكرون لهم تضحياتهم وراتعابهم في خدمة الانفس ولكن الطاقة الاهلية كانت تشوقهم الى الحصول على واعظ حلبي من ابناء بلدتهم .

وفي ذلك العهد كان احد الآباء اليسوعيين اسمه يوسف العينتوريني قد ولد في حلب في ١١ نيسان ١٦٣٤ او (١٦٢٩) وتعلّم في مدرسة رومه ودخل الرهبانية اليسوعية في ٥ ايار ١٦٤٨ وكان صديقاً لرئيس الآباء اليسوعيين في حلب الاب بسون صاحب كتاب « سورية المقدسة » وقد نقله الاب عينتوريني الى الايطالية (١٦٦٠—١٦٦٢) فمن الطبيعي ان يتصل الموارنة الحلبيون بالاب يوسف بسون ويطلبوا الاب يوسف العينتوريني الحلبي واعظاً ومرشداً في مسقط رأسه .

واليك صورة الكتاب الذي ارسلوه (اخذاً عن مخطوط صوروناه على الاصل في مكتبة دير اليسوعيين رومة) الى الاب اوليفا الرئيس العام من ١٦٦٤ الى ١٦٨١.

الى حضرة الاب المكرم والحبر المعظم بولص اليوا ريس اليسوعيين حفظه الله واطال بقاه وكيلين واكابر طايفة الموارنة فلما توجع حضرة سيدنا بترك الموارنة الحبر الجليل المعجد بعض الاسباب لبعض الاباء المرسلين الى مدينة حلب لذلك منهم من الاعمال الرسولية في كنيسته نحن تأملنا اليسوعيين وجدناهم سالمين من اسباب الشكوا ومن قديم الزمان عملوا خيرات كثيرة مع جماعتنا وما تركوها ابداً بل بالغيرة الفايقة زادوا مجد الله تعالى كما ازدادت غيرتهم على جميع الطوائف ولهذا نطلب من كرمكم اثرايد ان تبشوا ابونا انوريتوس (عينتوريتوس ؟) الى عندنا حتى يكرز في الكنيسة ويدرس التلاميذ ويعمل جميع الظاهر ويلينا بين الشدايد ويثبتنا بالصبر على المصايب ويلتم قومنا معا يحتاجون ويرد على اثناء بلد ما اخذ منه توسلنا الى ابونا يوسف ريس اليسوعيين بمدينة حلب ان يفسر لكراهتكم جميع اسباب طلبتنا لكن نطلب هكذا حتى لا يكون لنا مراد الا مرادكم ورضاكم ان وافق تدبير خدمتكم ارادتنا ارادتكم وطايفتنا الكلية مكرمه [مكرسه] لليسوعيه تريد الشركة في صلواتكم ونحن خاصةً عبيد فضلكم العميم جعله الله على الدوام ولكم العمر وطول البقاء والسلام .

وكلاة طايفة الموارنة في محروسة حلب

مدينة حلب	الفقير يوحنا[1]	الفقير الحاج
ثلاثة وعشرون	ابن صناع	يعقوب بن بركات
شهر نيسان	[محل الختم]	[محل الختم]

١) يوحنا . يفيدنا ان نعرف بان المستشرق غالان في تحصيله مخطوطة كتاب « الف ليلة وليلة » استعان برجل ماروني من حلب اسمه حنا وقيل انه كان راهباً ماروناً فلا يبعد عن المعقول ان يكون نسيباً ليوحنا وكيل الطائفة . راجع الانسكلوبيدية الايطالية في مادة *Hanna* اما اسم صناع واسم بركات فشائع في شمالي لبنان الى يومنا . وترى من ثم الرابطة بين موارنة حلب وبين موارنة الشمال السوري .

ولم يُرسل الاب عينتوريني الى حلب وظلّ في رومة وايطالية منصرفاً الى الوعظ وسوف يموت في ٠الطة في ٢٤ كانون الاول سنة ١٦٨٦ .

ولكن العناية الالهية عوضت الحابيين عنه بالرجل العظيم الذي سيجلس يوما على الكرسي البطريركي الماروني اسطفان الدويهي .

كان قد ختم دروسه في رومة سنة ١٦٥٥.وسيم كاهناً في ٢٥ آذار ١٦٥٦ وانصرف في لبنان الى التعليم والارشاد فارسله البطريرك الماروني واعظاً الى حلب وهي باشد الحاجة الى علمه وفضيلته فيقيم فيها بين ١٦٦٣—١٦٦٥ ويلقي كلام الله الحي في كنيسة مار الياس ويمتد صوته منها الى ارجاء الضحة المفتوحة عليها كنائس الروم والارمن كما هي في يومنا .

اسطفانوس الدويهي الواعظ في حلب

لقد اسعدنا الحظ بالحصول على كتاب اعارنا اياه سنة ١٩٣٩ وهو في قيد الحياة المثلث الرحمات المطران عبدالله الخوري حوى بين دفتيه سلسلة مواعظ عربية بالخط الكرشوني عنوانه « مواعظ الدويهي » . ليس عليه توقيع المؤلف ولكنّ المقابلة بين خط الكتاب وخط مسودة تاريخ الازمنة المكتوبة بيد الدويهي والمحفوظة في مكتبة بكركي ، وقد نشرنا عنها ما نشرناه في المشرق سنة ١٩٥٠ ، تدعو الى الاعتقاد بان المواعظ المذكورة هي حقيقة للعلامة الدويهي ولا لغيره ويثبت قولنا ما سنرويه من العظة عن مار مارون . اما المواعظ التي في الكتاب المخطوط فهذه عناوينها اخذناها بحرفها :

مواعظ الدويهي

عدد		صفحة
١	ميلاد يوحنا في الرحمة والمنية على الفقراء	١٢
٢	بشارة العذراء	١
٣	زيارة السيدة لاليشاع	١٠
٤	قتل الاطفال	٢
٥	عيد الختانة	١١
٦	الغطاس	١٠
٧	عيد دخول العذراء للهيكل	١٥
٨	عن مارون انه : برج	٨

٩	عن برص المطيئة ثاني احد الصوم	٨
١٠	عن نازفة الدم	٨
١١	عن الابن الشاطر وكرامة الوالدين	١٢
١٢	في عيد مار يوسف	١٠
١٣	في عيد الاربعين شاهد	١٠
١٤	احد الاعمى عن اعمى المطيئة	١٤
١٥	في عيد البشارة ضد اليهود	١٦
١٦	— ؟ ؟	٨
١٧	عن الالام	٨

واننا اخترنا من هذا الاثر الجليل النادر العظة التي القاها الواعظ في حلب. على ما يظهر من بعض التلميحات فيها كما سترى، وموضوعها « عن مار مارون انه برج» فضلناها على سواها مما جاء في المجموعة في الكلام عن اسرار حياة السيد المسيح والعذراء القديسة وغير ذلك من المواضيع التي يعالجها الوعاظ عادة لان الدويهي الذي سيرتقي السدة البطريركية المارونية اظهر في الكلام على مار مارون حبه الفائق لابي طائفته ولانه جاء فيه بضروب الامثال المأخوذة من تاريخ الكنيسة فاحسن روايتها على اختصاره اخبارها شأنه في ما رواه من امثال ذلك في تاريخ الازمنة فتميزت فيها صفاته الثقافية وقد نروي العظة على علاتها الاصلية من دون تغيير في حرفها فتظهر لغتها العربية كما استعملها الواعظ في القرن السابع عشر في زمان لم تكن قد « تنصرت العربية » وكان اتقانها نادرًا بين الادباء حتى المسلمين منهم لان النهضة الحديثة الناشئة من انتشار المطابع وافتتاح المدارس الحديثة لم تكن قد اثرت بعد في تطور اللغة ولا يخفى ان الدويهي كان من لبنان الشمالي حيث كانوا ينطقون بالسريانية ومع ذلك فان سعة اطلاعه ومراجعاته كتب الاقدمين مكّنته من العربية فيستعملها من دون تكلف وجهد لكنه يمزج فيها التعابير المأخوذة من اللغة العامية ولا يضبط في كلامه قواعد الصرف والنحو. اما اسلوبه الخطابي فشايق. يتوسع في ضرب الامثال ويتبسط في تصوير معانيها تصويرًا يقربها من عقول السامعين ويسرّهم. فتح الواعظ كلامه عن دعوة مار مارون الى القداسة ليكون ابًا للطائفة المارونية ويردّ الضالين وتكلم اولًا عن حياة مار مارون واختياره منذ صباه طريق الكمال الانجيلي واعتصامه بالحياة النسكية متقشفًا مجتهدًا بلبس

« الجلود » وبالصيام و« المطانيات » والسهر مجتذباً الناس بامثاله واعاجيبه الى العبادة والزهد باباطيل العالم شافياً الاجساد من عاهاتها والنفوس من ذنوبها . وذهب من ثم مفسراً الآية التي ابتدأ بها مقاله : فالجابرة واسلحتهم المعلقة بالبرج انما هم الرهبان والقديسون الذين تتلمذوا لمار مارون .

وخصّ بالذكر القديسين الذين شرّفوا هذه كورة حلب والقديسات « الحلبيات » طوماينة و[illegible]انة وكوره مما يدل على ان جمهور السامعين قد يكون من الحلبيين فيسرّون لذكرى صالحين الذين عاشوا في بلادهم .

عن مار مارون انه : برج[1]

« عنقك كبرج داوود المبني في المجزعات المعلق عليه الف ترس وكافة اسنة المقتدرين » . (نشيد الانشاد ٤ : ٤)

كلّ بنيان بغير اساس مزعزع وكل قداسة بغير اتضاع متزعزعة .

حبّة الحنطة اذا لم تمت يقول الرب انها تثبت وحدها وان ماتت اتت باثمار كثيرة ، ونفس الانسان اذ هي من ذاتها شامخة ومتعظمة اذ لم تُمت هواها في الاتضاع والطاعة والصوم والصلاة والصيانة تثبت وحدها كالحبة المرباة ، وان ماتت فصارت كالعود المغروس على مجاري مياه النعمة فتعطي ثمرها في حينه .

مار يوانس فاحصاً لماذا الله بعض ناس تركهم في الكفر والهلاك وآخرين اختارهم للبشارى والخلاص يصرخ قائلاً : « ان الذين عرفهم موضعاً لدعوته اياهم من قبل وسم » والذين سبق فوسم ، اياهم دعا ، والذين دعا اياهم برّر ، والذين برّر اياهم مجّد »[2] معنى قوله ان الذين الله رآهم في سبق علمه انهم كانوا موضعاً لدعوته ويقبلون بشارته ويتدرجون في الفضائل اياهم فسبق وسم من قبل تكوين العالم ، والذين من قبل تكوين العالم سبق وسم اياهم دعا من بطون امهاتهم ، والذين دعا من بطون امهاتهم بنعمته اياهم برر برحمته في حياتهم والذين برر في حياتهم اياهم مجد في الملكوت . (اشيا ٤٩)

---

١) نسخناها بالاحرف العربية اخذاً عن الاصل الكرشوني .

٢) روم ٨ : ٣٠

هذا بنفسه نادى به اشعيا النبي قائلاً اصغين لي ايتها الجزائر. وانصتوا ايتها الامم : من بعيد الرب دعاني ومن الاحشاء. ومن بطن امي ذكر اسمي وجعل فمي مثل السيف الحادّ وتحت سترة يده اخبأني ، جعلني مثل سهم مختار وفي جعبته سترني وقال لي : عبدي انت يا اسرائيل وبك اتمجد . ناظرًا الله في سبق علمه ان الاب الطاهر والكوكب المنير الزاهر مار مارون سيكون موضعاً لدعوته ، انه يرد الشعوب الى الطاعة وهو يقيم حياة النساك في بلاد الشام ، وانه يصون البيعة في رهبانه ، فسبق وسمه قبل ان ياتي الى العالم ، من بعيد دعاه من الاحشاء. وبطن امه ذكر اسمه ، وكما الذين دعاهم اياهم برّر ، كذلك جعل فمه كالسيف الحادّ وتحت سترة يده اخفاه ، جعله مثل سهام مختار وفي جعبته ستره وقال له : عبدي انت يا مارون وبك اتمجد ، وفي الحق يا اخوتي انكان من الاثار تعرف الشجرة، ان من تأمل جيّدًا عظم القداسة التي حواها هذا البار ، وكثرة الخيرات التي من اجلها استفادت بها البيعة المقدسة والانعام الجزيلة التي منه وبوساطته نالت وتنال كل يوم طائفتنا المارونية ، يثبت حقيقياً ان ما هو فقط فم ناطق وعامود بيعتنا المقدسة ، كما كل يوم تسميه الكنيسة، «فوما مليلا وعمود دعيتو ديلك قديشتو». بل نعم انه بنا برجاً قوياً في وجه العدو، ولذلك صحّ فيه جيدًا قول الرب الى البيعة عروسته : ان عنقه كبرج داوود المبني [في المجزعات] المعلق عليه الف ترس وكافة اسنة المقتدرين . فأبين لمحبتكم ان البار مارون كان حقاً كالبرج .

وان عليه معلق الف ترس لاجل كثرة (القديسين الذين خرجوا من تعاليمه واشاراته) . وان في هذا البرج المشيد ، كافة اسنة الجبابرة المقتدرين، اي من جميع جنوس واصناف القديسين الذين تشرفوا في بيعة الله ضد الكفار والاراطقة. اعطونا نسطه[1] ! واطلبوا من هذا القديس الطوبان ومن سيدتنا والدة الخلاص ليطلق الله لساني قائلين السلام لك .

٥

القديس مار مارون كان منشؤه من هذا بلاد الشام ، كالذي اختاره الله ، من والدين مسوّرين عابدين المسيح ، تربّى في كافة التقوى ومخافة الله وبعدما

(١) اسموا .

حوى العلوم المفضلة والاعمال الناجحة، وصل الى ملتقى الدروب التي هنّ الشبوبية وبها بيان خلاص او هلاك اكثر الناس . فان من ناحية الواحدة ينظر طريق الخلاص ديقاً[1]، وما يؤدي الى الهلاك وسيعاً عريضاً ، وفيه ثلاثة شباب يدعونه ان يكون لهم رفيقاً : احد هؤلاء هو الجسد ، الثاني العالم ، والثالث هو الشيطان ، الذين هم الثلاثة اعداء الذين يودونا الى الهلاك .

الشب الاول الذي هو الجسد ، فالذي كان اقرب اليه كان يقول له : اعطني يدك يا صديقي وكن لي رفيقاً ، لان في هذا الطريق مواكيل مفتخرة وكروم عامرة وثياب ثمينة وشهوات ولذات لم تعط الا الذي يرافقني، وانكان تريد تمشي في ذلك الطريق الدبق اقول لك الصحيح : ان ما فيه الا جوع وعطش وعرى وزمهرير وهدم الشبوبية .

كان يتقدم اليه الشب الثاني ، وفي يده باقة زهر ويقول له : ان كان تشتهي القضا ، والرضا ان يكون لك اولاد ، ان ترث بساتين وقرى ، ان تقيم زرعاً لبيت ابيك ، ان تاخذ اموال وترتفع بدرجات رفيعة كن رفيقاً لنا ، لأن اقول لك الصحيح : ان الطريق الآخر ما فيه الا حزن وعناء ما فيه الا قلة وديقة ، ما فيه الا كدّ وتعب ، وكما ترى انه ديقاً كذلك لم يمكن ان يدخله الا من كان كالطفل .

ثم تقدم اليه الشب الثالث الذي هو الشيطان وقال له : ان هذه المملكة كلها قد عطيت لي ، فان تبعتني عطيتك مهما اشتهيت من عز وكرامات ، من ولاد ورئاسات ، وان ما ردت توافقنا ، والا انا اقيم عليك كل العالم ، افتح طريق ابواب جهنم ، اشعل فيك نيران الشهوات ، اقلق نومك في الاحلام والخيالات ، وركب كل العناصر ضدك، لتحرقك الشمس في اشعاعها ، لتدفئك اليوم في امطارها، لتقلقك الارض في وحوشها، ولا ترحمك الاهوية في سمومها .

ومن الجهة الاخرى نظر البار مارون درب ديق ، وما فيه الا طفل صغير، التي هي نعمة الله ، فهذا ولو كان حافي عريان ، نظر ان كله كان انوار ، ولو ان باب دربه كان ديقاً ، نظر ان فيما بعد كان وسيعاً ، ملان فرحاً وسرور .

---

١) ينتاب على سكان لبنان الشمالي المزج في لفظ د وض ومنه الغلط في الاملاء .

فلما تأمل هؤلاء الاربعة ، قلع عنه ثياب العالم ، تفل في وجه الشيطان ، وتمرّغ على جسده في (بالمسح) وسلّم عينيه وقلبه في يد ذلك الطفل ، قائلاً مع الحكيم : ان اسم الرب هو لي برج حصين ، واليه يسير البار والقوي ، وكما تنظرون في لحظة عين هذا البطل السجيع انتصر من الجسد من العالم ومن الشيطان وخرج الى البرية لم يطلب شيئاً الا نعمة الله وارادته .

مَن هذه المستشرفة كمثل الصخر ، جميلة كالقمر ، منتخبة كالشمس ، مجزعة كالصفوف المعدة !

يقرأ في كتاب الخليقة ان ابن آدم قائين لمّا تأمل ان البراري لم تتسكن من الوحوش وهوال الدهر ، اتخذ للوقت ان يبني له مدينه لحمي نفسه واولاده من مصائب الزمان ، وكذلك يفطون جميع الناس ، واماً القديس مار مارون ، ولو انه كان يقدر يعمر له بيتاً ، ام يتاوى في مغارة ، أم يلتجي الى شقيف ، تشهد لنا سيرته انه ما راد يسكن الا تحت جو السما ، ليطفنا ان الذي كان كل اتكاله في الله ، ما يصلح له يغطي وجه السما عنه ، متشابهاً في الرب الذي قال : ان للثعالب جحوراً ولطير السما اوكاراً فامّا ابن الانسان ، فليس له موضع يسند راسه ، كذلك البار مارون ، كالذي كان حصن مانع ، ما احتاج الى حماية غيره ، وكانت الطهارة وكافة الفضائل هكذا راسيين في قلبه ، حتى ان لزمه الشعب والاخوة الذين ارتأوا اليه ، انه يصير كاهناً ، ومن هنا ارتاد في التعاب والكدّ في كرم الرب حتى كنت تقول حقاً : انه كبرج داوود المبني في المرامي المعلّق فيه الف ترس وكافة اسلحة المقتدرين .

كان هذا البلاد بعده ملان من الكفّار عباد الاصنام ومن الشمسيين عباد الشمس ، ومن تباع مرقيان[1] الهرطيقي ، الذي جعل الوسمه في الله ، وزعم انهم ثلاث رئاسات : واحد بارّ ، واحد صالح ، والآخر شرير ، وان العتيقة غريبة عن الجديدة وان الذي وهب الجديدة وما وهب العتيقة ، فأخذ البار مارون انه يتحارب مع هولاي ، لا بالسيف والقيص ، لكن في ترس الايمان وسيف الكلمة ، كما هو مكتوب عن يهوذا قائد اسرائيل ، ان لما نظر ان

١) مرقيانوس او مرقيون Marcion ولد في سينوب (بلاد بنطس) فيلسوف تنصر في مصر والشام وفارس تعاليم آل امرها الى مذهب مانى توفي حوالى سنة ١٥٠ م.

نيقانور[1] كان يطرد شعب الله، كان هو يسلح كل واحد واحد من شعب الله، ليس في السيف والرمح، بل نعم، في حسن الكلام والنصاحه، ولمّا اخذ الحبر، ان على راس جبل عالي باسم اوليمبيوس[2] كان هيكل للاصنام، وكانت الناس مواظبة في زيارته وخدمة الشيطان، اخذ طريقه الى الجبل فاقام جنده برجاً حصين ضد الهيكل، واتخذ انه يوعظهم ويحاربهم في كلمة الحق، حتى انه بطل الذبائح، هدم الاصنام، رد الضالين الى معرفة الحق، ومن ينكر ان ما صح فيه قول الحكيم: «انه كبرج داوود المبني على...» ؟

فلكن لئلا الشيطان يرجع مرةً اخرى الي ذلك، قدسه القديس بيتاً لله، والذي ما كان يعيش الا تحت جو السما، ليقهر الشيطان، جعل سكنته من ذلك الان في ذلك الهيكل قائلًا: من بيت داوود رفعتني على الصخرة، هديتني وصرت لي رجاء وبرجاً قوياً في وجه العدو، فاسكن في مسكنك الى الابد.

لكن ليقهر في الزائد العدو، انظروا حيل قديسين الله، جمع من الساوخ وجلود البهائم، وجعلها له خيمةً في وجه العدو، حتى انه كما برابيل الجلود طُرد آدم من الفردوس، هو برابيل الجلود يرجع الى السما، وكما يعقوب في الجلود، نال البركة من ابيه واخذ بكورية العيش، كذلك البار مارون في الجلود نال جزيل البركات من الله، وبهم دخل الى الكراسي التي فرغت من الشياطين في السما.

وفي برج هذه الجلود، يا اخوتي، من يستطيع يوصف صيامه ؟ دائمًا المطانيات المكررات، السهر طول الليالي، الوقوف على قدميه في الصلاة، ليلًا ونهار، حتى ان شهد تاودوريتوس[3] اسقف قورس، الذي كان من جيله وفي بلاده، ان شاعت اخبار القد في اذان كل احد، وامتد مجده في جميع الاقطار،

---

١) او نيكانور قائد جيوش انطوخوس ايبفانس. قتل في موقعة جودا المكابي سنة ١٦١ ق.م.

٢) هو أحد جبل الالهة في اساطير اليونان ومقام ملوكهم.

٣) وثيودوريتوس Théodoret ٣٩٣–٤٥٨؟ اسقف قورش. من كتبة الكنيسة السريانية قاوم النساطرة في المجمع الخلقيدوني. له سير وتاريخ الكنيسة.

حتى ان من كل بلاد ومكان كانت تأتيه الناس ، البعض ليتأملوا القداسة الراسية في روحه ، البعض ليتغايروا ويتمانوا في فضائله ، والبعض حتى ينالوا الشفا والصحة من امراضهم ، فيذكر تاودوريتوس الاسقف ، ان في رسم الصليب لا غير ، كان يبري من جميع الاوجاع والعاهات كل ذو جنس وشكل ، كانوا ياتوا العميان ويرجعوا ناظرين ، ياتوا المكرسحين ، ويرجعوا ماشيين ، ياتوا الذين في الرجفة ويرجعوا مصحين ، ياتوا الذين في الحمه والسخونه ، الذين في البرص والتجديف ، والذين كانوا متعذبين من الشيطان ، وكل هؤلاء واشباههم يردهم متعافين ممجدين الله .

لكن نقرأ في قصته ان ما عطاه الله قوة الشفا فقط ، بل انه كان يعرف في النائب ويذكر كل واحد في خطاياه الذين من اجلهم كان ينـاديه الله ، ولذلك لم كان يبري ذوي العـاهات اذ لم يندموا اولًا على خطاياهم ، اذ لم يرجعوا الى الله من كل قلبهم ، وفي هذا النوع كان يبري اولًا الروح ثم الجسد ومن ينكر انه ما كان برجًا قويًا كبرج داوود المبني ؟

فيسأل احد ، يا ابونا ، ما هي هـذه الالف ترس وكافة اسلحة الجبابرة المقتدرين الذين في برج داوود متعلقين ؟ فاجاوبهم : انهم الرهبان الطاهرين والقديسين المختارين ، الذين خرجوا من تعليم البار مارون . مذكور في كتاب الايام ان لما يوسافات[1] تقلد حكم يهوذا ارسل كهنة وقواد العساكر ليصونوا كل المدن ويعلموهم ناموس الرب ، كذلك البار مارون ، بعد ما اقام مدارس كثيرة للفضائل ، ونصب بساتين كثيرة في الحياة الملائكية ، امرهم يطوفوا في في كل هذه البلدان عن ادناس[2] القائد ، مذكور ، ان كان تحت يده ثلاث كرات رجل اشقياء ، وماذا يخطر لكم في البار يعقوب[3] ، تلميذ مار مارون ، فان هذا بعد ما تتلمذ من معلمه اخذ السكنى في البراري ولا زاد يتاوى تحت ستاره بل تحت جو السما كعادته ، ولا كان يأكل الا عدس مبلول فقط ، ولا كان يجلس فقط ، بل قائمًا دائمًا على قدميه ، تحت كيفيات الاهوية المختلفة ،

١) يوسافات . ٢ الايام ١١ ، ٤٣
٢) ادونيا ٢ الايام ١٧ ، ٨
٣) يعقوب ذكره ثيودوريتوس .

مثقلاً جسده بجديد ثقيل في الغاية ، وقام بنت فلاح بعد ما كانت ماتت ، ولما الاسقف تودوريتوس تدايق من تباع برقيان الهرطيقي حتى ان الشيطان كان [كذا] مجهر يضطهده ، نجا بصلوات هذا البار .

عن يوحنا[1] مذكور ، ان كان قائد كرتين وثمانية الف جندي ، وماذا يخطر لكم ان كانت فضائل تلاسيوس تلميذ مار مارون ، الذي يصير تذكاره في ٢٢ من هذا الشهر ، فهذا اقام له ديراً في قرية هيليا ، وهناك في بساطة الاخلاق وتدله المعقول مذكور عنه انه فز جميع اقرانه .

عن اماسياس[2] القائد مذكور ، ان كان حكم على كرتين ابطال ، لكن اشجع منه كان ليمناوو[3] الذي تغاير من البار مارون ، عمر له صيره في جالجاله ، وثبت فيا تحت الكشف ٣٨ سنة ، حتى ان الله صنع على يده عجائب كثيرة .

عن الياذا[4] القائد ، مذكور ، ان تحت يده كانت كرتين اقويا ، لكن اشجع منه كان زابينا القديس ، تلميذ مار مارون ، الذي اتخذ السكنه ايضاً فوق قمة تحت الجو ، على قدميه ثابتة دائم ، فلما كل من الشيخوخة والكبر ولم يمكنه التوقف كان يشد على ساقيه ، وتزايد على اهل عصره في اتعاب النسك حتى ان البار مارون طلب ان لا يدفنوه الا عليه .

ماذا يخطر لكم في بشليجزونيوس الذي تغاير من البار زابينا ومن معه اتخذ السكنى على راس قمه من القمم ، في هذه الكورة ، فليعذب جسده كان يحمل دائم على منكبيه اصل شجرة تقيلة ، ما يستطيع يحركها الانسان في يديه التنتين ، وكان دائم حاملها ، وهو واقف في الصلاة ، حتى ان صنع الله على يده عجائب كثيرة ؟ ماذا يخطر لكم عن فازاراتوس الانطاكي ، الذي هو ايضاً انتقل الى هذه الكورى ليتعلم من مارون وتلاميذه النسك ، فاعطاه الله الصبر ، ان ثبت مدة سنين منكس الراس في مكان علوه خمسة اشبار ، ثم خرج من

---

١) ١ ، مكابين ١٣ ، ٥٤

٢) ٢ ايام ١٧ ، ١٦

٣) عيده ٢٢ شباط .

٤) ٢ ايام ١٧ ، ١٧

هناك وعمل له سرابيل من جلود الذي كان يغطيه من راسه الى قدمه ، ولم ترك فيه الا تقبين لفمه وانفه ليستنشق الهوا ، وكان في هذا ليلا ونهار صيف وشتا. قائم في الفضا باسطاً يده لله .

ماذا يخطر لكم في انبا يوحنا الذي تغاير من المذكورين ، بعد ما سكن مدة في قرب جبل جرجاره ، انتقل الى مكان آخر حيث نبت تحت الجو مكشوفاً مقدار ٢٥ [سنة] ، لا كان ياكل سوى الخبز بملح ، ولا يلبس الا مسوح الشعر ، وبعد هولاء ، اثقال حديد كان يثقل على جسده من غير انه ياخذ تسلية ، ولان واحد من اصدقاه نصب بقرب من فراشه نصبة لوز ، وكبرت ؛ امر ان تقطع ليلا يستريح في ظلها .

ولكن كان يفرغ الليل والنهار ، ولم افرغ انا عن فضائل انبا مارون وتلاميذه ، خذوا تاودوريتوس وسنكسار الروم ، واقرأوا اقصاص القديس ابراهيم[1] واوسابيوس ، واسكليبس ، وطاليلاوس ، ومارس ، وسليمان ، ومحمان ، وغيرهم وغيرهم الذين تغايروا من مارون وتلاميذه ، وشرّفوا هذه

---

١) اليك ما قرأته عنه وعن اوسابيوس وطاليلاوس. اما باقي الاسماء فلم اتحقق هويتها:

ابراهيم – او ابراميوس ويلقب شينا هَمَمْا ومعناه السلام. روى عنه السنكسار الماروني في ١٥ ايلول انه كان من بلد انطاكية وكان رئيساً على النصوص ثم تاب وترهب وهدى الى الايمان عدداً وافراً من الوثنيين . (شيخو : المشرق ١٣ صفحة : ٤٥٤)

اوسابيوس حوشب يكرم هذا القديس في بقاع كفرا وبعض جهات الجبة ووادي قاديشا قال الاب يترس ان حوشب تصحيف « حديشابا » بمعنى عبد الاحد وهو كاسم دوميتيك عند اللاتين. وحديشابا «سبحدها» احد السياح الذين يكرمهم السريان في طور عبدين ولهذكر في كلندار ربان صليبا وعيده في ٨ آذار – ويرى السمعاني في كتابه « سلسلة البطاركة الانطاكيين » انه البطريرك السابع المسمى اوسابيوس ويدعى ايضاً حوشب وقد تسمّى كثيرون باسم اوسابيوس ومن المرجح ان المذكور في عظة الدوجي انما هو اسقف سباط الذي عيده في ٣٢ حزيران وصورته في كنائس الموارنة جيئة الاسقف. ومات شهيداً سنة ٣٧٩ (شيخو : المشرق ١٣ : صفحة ٣٠٥-٣٠٦)

طاليلاوس ولعله تلالاوس او ثلالاوس وقد عرف رجلان بهذا الاسم فالاول شهيد استشهد سنة ٣٨٦ في بلاد قيليقية وكان اصله من لبنان جاء ذكره في كلندار ربان صليبا في ١٠ ايار اما الثاني فذكره واقع في الكلندار الماروني في ٢٧ شباط عاش بالقرب من مدينة جبلة شيد له كوخاً وعاش فيه متنسكاً مدة ثلاثين سنة في القرن الخامس للمسيح .

(شيخو : المشرق ١٣ : صفحة ٣٥)

كورة حلب[1] وجيرتها ، في فضائلهم وديورتهم .

حتى ان يوحنا فم الذهب الانطاكي ، الذي في شعاع علومه وضيا قداسته انار الشرق والغرب ، ولو ان ما هو مذكور ان كان تلميذاً لمار مارون ، هو محقق ان لما انفوه من كرسي انطاكية ، رسل مكتوب الى انبا مارون طالباً منه الدعاء والمعونة .

فاذا يخطر لكم ان كانوا هؤلاء القديسين الا تراس معلقة في هذا البرج المكرم، مثل برج داود المبني في المجاعز المعلق في الف ترس وكافة اسنة المقتدرين !

وما هذه اسنة الجبابرة المقتدرين الا الديورات والصير التي اقامها مار مارون وتلاميذه ، في مدينة قورس ، في قرية برجاره (؟) في قرية هليمة (؟) في جبل اوليمبوس وفي قمم الجبال وهناك كانوا كالابرجة يحاربون الجسد والعالم والشيطان ويجدوا الى خدمة الله .

كان مرادي تقرأوا سيرة القديسة طومانينة تلميذة مار مارون ام البارة مارينا ام القديسة كوره الحلبيات[2] وتنظرون ما هو مؤرخ ان لست فقط الرجال بل ايضاً النسا كانوا تركوا العالم والبعض منهم يستجبسوا وحدهن واخرات يسكنوا في الديورة والاجبال ، والآخرات جعلوا بساتينهم ديوره ، حتى ان في بعض مواضع وصل عددهن الى مايتين وخمسماية ، ومن اين كل هذه العبادة الا بوساطة معلمهم الجليل مار مارون ؟ اذن حقاً ان في هذا البرج الحصين «الف سكرين تلين عاو كل شلطا جبرا» كان معلق فيه الف ترس ، وكافة اسنة المقتدرين ، وكان يقدر يقول مع عروسة المسيح : «انا حورا وثدى مجدلا» ، هذه العروس التي تبان امام الناس انها صغيرة ولا ثديين لها هذه هي البرج المبني في المعجزات ، وثدياها كالابراج انا هذا «وثدى مجدلا» فان رهبانه قاموا البيعة بالابراج المشيدة » .

١) الكلام دليل على ان الواعظ يذكر السامعين الحلبيين بقديسيهم فينال الاستحسان . وروى ناودوريتس في تاريخ الرهبانيات فصل ٣٠ قال اقتدت بحياة مارون الالهي العجيبة دومنينة التي نصبت في بستان ابويها كوخاً صغيراً وفيه كانت تقضي نهارها بالبكاء . . . ويعيد لها في ١ آذار . ثم القديستان كورا وماريانا اللتان يعيد لها في ٢٨ شباط . (راجع مروج الاخبار ص ١١٢ تعريب فروماج – المطبعة الكاثوليكية – بيروت) .

٢) الدليل بين على ان الواعظ كان يخاطب الحلبيين في حلب .

وهنا ينتهي النص الذي رويناه ولعل لاحظة بقية القاها الدويهي ارتجالاً ولم يكتبها شأن الكثيرين من الوعاظ الذين يستوحون من سياق الكلام ختام وعظهم مع مراعاة الظروف المناسبة للزمان ولحاجة السامعين .

على ايام البطريرك جبرائيل البلوزاني

١٦٦٣ - ١٧٠٤

[١٦٥٩] في هذه السنة توفي الخوري الياس بن حنا الاهدني خال البطريرك اسطفانوس الدويهي وكان قد خدم مدة الرعية المارونية في حلب . (غراف ٣٣٥٠٣)

[١٦٦٠] في هذه السنة الشماس استفازادور الارمني نسخ كتاب الطقوس عن طلب مركار عربكير وكتاباً آخر للطقوس عن طلب آكوب الارقلي وكان قد سبق ونسخ سنة ١٦٥١ كتاب الانجيل عن طلب الاب دير فرنسيس وكتاب الفرض عن طلب الاب آكوب في حلب . (سورميان ٣٢،٣٢)

وفيها داود الملكي المتولي جمع الخراج تعمم سبواً بعمامة خضراء يمتاز بها المسلمون . فاضطروه الى التشهد . فابى . فكبلوه . وزاره الاب برونو الكبوشي في السجن فاعترف داود وتزود بجسد الرب . وفي ٢٩ تموز ١٦٦٠ قطع رأسه في ساحة السرايا . فابتاع المسيحيون جثته بالذهب وسار في جنازته بطاركة الروم والسريان والارمن وخمسة مطارين وسائر الاكليروس واحتُفل عند دفنه بقداس الشهداء . (رباط ٤٥٧،١)

[١٦٦١] في هذه السنة كان تيودوروس وهبه الحلبي الملكي الكاثوليكي تلميذاً في رومة (كارالوفسكي ١٠٤) وفيها نسخ الشماس استفازادور كتاب السواعي للخواجا مصر شاه الحلبي . (سورميان ٣٣)

[١٦٦٥] الشماس استفازادور الارمني نسخ كتاب القداس عن طلب الاب سليمان الحلبي . (سورميان ٣٣)

مكاريوس الثالث الزعيم البطريرك الملكي اقر بالايمان الكاثوليكي وكان سابقاً مطران حلب .

[١٦٦٦] نسخ البطريرك اندراوس اخيجان السرياني كتاب الليتورجيات الثلاث عشرة وفيها ليتورجية المفريان ماروتا التكريتي واغناطيوس النوراني .

وفي هذه السنة انشأ اسطفان الدويهي المدرسة المارونية في حلب .
(غزي ٢ ، ٤٨١)

[١٦٦٨] في هذه السنة مرّ بحلب الخوري الياس الموصلي الكلداني قاصداً الى اميركة وله في دار الاسقفية السريانية وصف رحلته نشرها في المشرق ١٩٠٥ الاب انطون رباط اليسوعي .

وفيها نسخ البطريرك اغناطيوس اندراوس اخيجان جملة نوافير بالسرياني والكلداني . (الشرفة)

[١٦٧٠] نشأت جمعية راهبات في حلب تحت ادارة الآباء الكبوشيين . كان عددهن سبعاً اربعاً ارمنيات وكنّ يمارسن قوانين القديسة كلارا . وكان عدد وافر من البنات الصبايا يطلبن الدخول في هذه الجمعية وبعضهن كنّ مخطوبات .
(رباط ١ ، ٥١٠)

وحوالي هذه السنة الى ١٦٨١ يذكر دفتر وقائع الكرمليين في حلب اسماء الذين اعتنقوا الكثلكة . اكثرهم من اليعاقبة واخصهم حنة واصلان قاجيا (آجيا ؟) وامرأة قاجيا داود « السيدة القديسة » وشكرالله قاجيا وشماس ابراهيم قاجيا الخ . (رباط ٢ ، ٨٧)

كانت هناك شمالي كنيسة مار الياس دار ملك « بيت البابوش » فابتاعتها الطائفة واسقطت الحائط بينها وبين الكنيسة فوسعتها واتخذت من ثم الغرف لسكنى المطران والكهنة وللسكرستيا . وان آثار ذلك بيّن الى يومنا .

على ان هذه الكنيسة الحقيرة سوف تستبدلها الطائفة بالكاتدرائية الضخمة التي ستشيدها « ما وراء العمارة » ولكن لم تزل الغرف حولها تصلح للسكنى وهي الآن تأوي اولاد المدرسة .

ونسخنا من خزانة الآثار في دار المطران الماروني حجة شراء « بيت

البابوش » موقعة باسماء المتبرعين في شرائها مع ذكر المبلغ الذي تبرعوا به او الهدية التي قدموها للكنيسة واليك نص الحجة :

فلما كان تاريخ سنة الف وستماية وواحد وسبعين ربانى فاشترا حوش بيت بابوش[كذا] الذي خلف كنيسة القديس مار الياس وكان المتقي في ذلك اولادنا المباركين الشدياق نوح ولد يوسف من قرية بشري الذي كان متوكل على الكنيسة في تلك السنة والخج يعقوب ولد بركات من قرية بشري فتقدموا هولاء المذكورين واشتروا هذه الحوش المذكوره من مالهم لنفسهم وكتبوا الحجج باسمهم بمقدار الف وخماية قرش وراح خلفه وتسديد وترميم ثلاثماية قرش يكون جملة الدرام الف وثماثماية قرش اسدية فلما حضرت انا ازور جماعتنا واجم للبطركية بجاري العاده وكان ذلك على زمان سيدنا وتاج رومنا البطريرك مار اسطفانوس الانطاكي فاجمت هذه الدرام ولميناها من الطايفة من رجال ونسا واولاد وبنات وكل احد اتشوتف على قدر قوته وما طابت نفسه واجمنا الدرام جميها واوردناها الى الاسامي المذكورين اعلاه واخذوا دراهم بالكمال والتمام وصار الحوش وقف مؤبدًا الى كنيسة القديس مار الياس لاجل هذا الشي القرمنا وكتبنا كل من اتشوتف في حق هذه الحوش وحطينا اسامهم في هذا الكتاب . تامر اولادنا القايمين في عصرنا هذا وايضاً الذين يأتون بعدهم والى اخرتنا المطارين الذي يجوا بعد منا الى هذا الجانب وحطينا هذا القانون والامر ان في ثاني يوم عيد جميع القديسين الذي هو يومين من تشرين الاخر انهم في ذلك اليوم تصير الصلوات والحسايات والقداديس على ارواحهم ويصير لهم هذا تذكار للابد وبعض الخرج ووقا القداديس في ذلك النهار من مال الكنيسة من يد الوكيل الذي يكون متوكل في ذلك العصر . كل من غيّر هذا القانون او قصد ان خالف يبقى يعطي جواب قدام الله تعالى في يوم الدين المرهوب لانه صار هذا في زمنا وحضور جميع طايفتنا وفي تلك السنة ونحن حاضرين صار تليبس الكنيسة وانفتح الشباك القديمي الغربي الذي مرمي على الحوش المذكور اعلاه وكرسنا الكنيسة ثاني مرة وكل من نظر في هولاى الاحرف يترحم على الاسامي المذكورين الذي تعبوا بمالهم وانفسهم نطلب من الله تعالى ومن سيدتنا العذرى الطاهرة ومن القديس صاحب الموضع ومن جميع القديسين انهم يعينوا ويشفعوا في كل من اتشوتف واعتنا ووقف قدام الحاكم في هذه المعونه يعوضهم الله عوض الواحد ثلاثون وستون ماية وفي الاخره ملكوت السماوات وعواقبهم دينا يكونوا في نعمة الله تعالى امين .

ويتلو الحجة توقيع « المتشوتفين» وعددهم من الذكور ٢٣٤ ومن الاناث ٢٢٥ . كل اسم تحته رقم دليل على ما تبرع به من القرش (الذهب ؟) وفي فاتحة الاسماء المطران جبرائيل (١٠) ثم الخوارنة يوسف (٥) حنا (١٠) جبرائيل (٨) القس شحاده (٥) .

ومن بعدهم الشدياق نوح (٥) والشماسة الخ. وذكرت اسماء النساء. وما تبرعن

به من غرش او من قطعة ذات قيمة من امثال ذلك حرمة ابراهيم (خلخال) حرمة انطون (فضية) حرمة الياس (دكة فضة) حرمة حنا (حلقة ذهب) حرمة حنا (اطلس بزرار فضة) حرمة (؟) (بقجة) بنت شد او شدياق فرحات (درهم كب حرير ؟) حرمة الياس (بدلتين زرار) حرمة حنا بركات (خاتم ذهب) حرمة عطاالله (خلخال) حرمة شد جباره (كفه قنديل عتيق) حرمة جبرا (خلخال) حرمة يعقوب (خاتم ذهب) حرمة شدياق عبدالله (حلق ذهب) بنت جبرا (زنار مختم) بنت البلوقيتي (زنار مختم) حرمة الافرنج (زرار) حرمة يوسف (خاتم ذهب) حرمة شماس جرجس (حلق ذهب) حرمة نعمة (شاهيتين) ام حنا (وقية قز) حرمة فتح الله (شاهيتين) هيلانة (خاتم ذهب) بنت حنا (بدلة زرار) حرمة بطرس (بدلة ونصف زرار) على روح ياسمين (لباس) الخ ... محرمة . زرار .

وفي هذه السنة نسخ اغناطيوس اخيجان كتاب جناز الموتى في مدينة حلب (شرفة) ونسخ الشماس استفازادور قوانين الرسل. (سوريان ٣٢)

[١٦٧٢] ولد في حلب عبدالله قرألي احد مؤسسي الرهبانية اللبنانية واسقف بيروت الماروني . (المنجد)

[١٦٧٣] في هذه السنة كتب الشماس استفازادور الارمني كتاب الطقوس للاب اوهانس . (سوريان ٣٣)

[١٦٧٤] ارسل الارخيدياقون ميشيل بجاه الملكي خضوعه الى رومة وكان من المجاهدين في سبيل الايمان الكاثوليكي. (كارالوفسكي ١٠٤)

وفيها قدم الى حلب المركيز دي نوانتل[1] سفير ملك فرنسة لويس الرابع عشر ليشد عرى الوثاقات التجارية بين فرنسة والسلطنة العثمانية . خرج لملاقاته جماعة الجالية الافرنجية من انكليز وهولانديين وافرنسيين ودخل البلد محفوفاً بمظاهر العظمة بين الخدم والحشم والضرب بالصنوج والنفخ بالبوق .

واستقبله بطريرك السريان في الكنيسة فسمع القداس واعجب بما رآه من

(1) Vandal. *Les voyages du Marquis de Nointel*, p. 155.

تقوى الحاضرين وخشوعهم عند الكلام الجوهري الدال على ايمانهم باستحالة الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح .

كان بين الانكليز رجال من اشرافهم ابناء اللوردات وكانوا يعيشون بالترف ويلبسون الثياب الجميلة ويركبون الجياد المطهمة . ويذكر الحلبيون الى يومنا ما كانوا يروونه في اواخر القرن الماضي في ضاحية جبل النهر والزيرة من «اشجار صنوبر حلب» هناك كان يعيش القنصل البريطاني واسرته في «بستان الانكليز» وقد تحول اليوم الى دور للسكنى .

واغتبط ملك فرنسة لما بلغه عن رحلة دي نوانتيل الى حلب وعن سعيه في سبيل تجديد الامتيازات الاجنبية لحماية الدين الكاثوليكي ولمساعدة التجارة . واخذ بعين الاعتبار ما قاله دي نوانتيل عن ايمان الحلبيين باستحالة الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح فكان لذلك الخبر وقعه الخطير ايام كانت حركة الاصلاح البروتستنطي في فرنسة تدعو الى نبذ العقيدة في الاستحالة .

[١٦٧٥] في هذه السنة سافرت قافلة الى ديار بكر تحمل اليها الصابون وكان عدد دواب القافلة ١٠٠ أو ١٢٠ . (سؤاجه ١٦٥)

[١٦٧٨] في هذه السنة توفي اندراوس اخيجان البطريرك السرياني . (غراف ٤ : ٤١١)

وهو الذي وقف كتاب الحسابات للكنيسة . (شرفة ١٢٤)

وفيها نسخ الراهب رزق الله قسيس السرياني كتاب البتكار او التراتيل . (شرفة ١٠٠)

وفيها استقدم الاب ميشيل نواليسوعي للطائفة المارونية ذخائر القديسين من رومه ومعها اوراق حجتها وفيها جلس البطريرك بطرس السرياني وسيم اسقفاً على السريان في حلب المطران رزق‌الله . (رباط ٢ : ٧٠)

حرّر المرسلون كتاباً الى سفير فرنسة في الاستانة وطلبوا الرخصة لتوسع كنيسة مار الياس الموارنة .

[١٦٧٩] اخذ الآباء الفرنسيسكان بتدوين وقائع ديرهم في كتاب

سوف يختمونه ١٨٨٤ وهو في دير حلب. وفيها ولد في عينتاب ابراهيم اردزيفيان اول بطريرك للارمن الكاثوليك . (غراف ٣،٦٠٤)

[١٦٨٠] التجارة بين البصرة وحلب بواسطة الانكليز والافرنسيين تؤدي المعاش لاكثر من ثلث سكان حلب . (سوفاجه ٢٠٤)

وفي هذه السنة ولد في حلب الشماس عبدالله زاخر وهو من انسباء الخوري نقلاوس الصائغ . (غراف ٣،١١٠٣)

حوالي هذه السنة القيت في كنيسة الروم في حلب مواعظ حفظت في مكتبة مخطوطات الاب بولس سباط عددها ٣٦ ومواضيعها الحقائق العظمى والاسرار والوصايا . (غراف ٣،١٧٠٤ ، سباط ٦٦٥)

[١٦٨١] حدث الاضراب العام في البلد بسبب زيادة الضرائب . الف الشماس استفازادور الازمني كتاب الصلوات . (سورميان ٣٣)

[١٦٨٣] لوران دارفيو قنصل فرنسة في حلب وسفيرها لدى الباب العالي وصف حلب بفصل مطول فذكر فيه ما لم يذكره غيره عنها فاطنب في مدح بساتينها على ضفتي نهر القويق واثمارها المتنوعة وفاكهتها وخاصة البطيخ الاحمر « الجَبَس » الذي يسد الحاجة وقت الحر الشديد لحمه احمر يانع لذيذ يذاب في الفم بشراب يروي العطشان ولا يضر البتة . وكذلك الخيار فطعمه كالتفاح ياكله الناس بقشرته والمقتي وانواعه من قرع وكوسا يصلح « للشوربة » ويُحشى باللحم المفروم وكل هذا وافر في الاسواق متداني الاسعار . وقال عن اهل حلب انهم الاكثر وداعة والاقل اذى والاسهل معاملة ما بين سكان السلطنة العثمانية .

النساء يلبسن السراويل الطوال كالرجال وفوقها القميص من القماش الموصلي ويحتذين بارجلهن بجزمات من الجلد الاصفر ويلتحفن بملحفة من اللحاف الابيض من الرأس للقدم. ويحجبن وجوههن بالبرقع الاسود الشفاف فيرين ولا يُرى وجههن.

---

(١) *Mémoires du Chevalier d'Arvieux*. Tome sixième. Paris 1735, p. 411 sqq.

وهواء البلد نقي لكنه صحراوي يكشف على امراض الذين يأتون البلد وفيهم الاستعداد للعاهات فعليهم ان يتوقوا من الاسراف بالاكل والشرب لئلا تتفاقم علتهم ويموتوا بها .

والباشا حاكم البلدة يمتاز بسنجق بثلاثة اذنبة يحمل امامه . وهو عبارة عن رمح في رأسه كلة من النحاس المذهب يعلق عندها ثلاثة اذناب من اذنبة الخيل البيض . وتحت الباشا المتسلم وليس له راتب معاش معين لكنه يتقاضاه من الناس على هواه . وتحت المتسلم القاضي . وبعده المفتي ثم نقيب الاشراف ويتميزون بعمائهم الخضر ثم آغا الانكشارية ثم آغا الصباحية ثم الدفتر دار ثم وكيل المكوس او الكمرك .

وهناك الشابندر وهو زعيم التجار والقاضي بينهم ثم الصوباشي او زعيم الشحنة .

وهناك امام الحي ينتخبه اعيان منطقته فيلتزم بجمع المال للسلطان ويعين بما على كل بيت من بيوت الحي ان يدفعه من المال وتحت يده شيخان الواحد يلم المال والثاني معهود اليه بالحراسة في الليل . وهؤلاء الثلاثة لا يتقاضون معاشاً لكنهم يعفون من دفع ضريبة السكنى .

السكان على الاجمال فيما عدى الاشراف يشتغلون اما بالتجارة واما بالمهن وهي اثنان وسبعون صنفاً وعلى كل صنف منها شيخ فاذا وقعت ضريبة ما على صنف من الاصناف توجب على شيخ ذلك الصنف ان يتقاضاها من عماله وله منها مكاسبه يساعده على تحصيلها الصوباشي والقاضي .

على المدينة ان تقدم للسرايا القسم الاكبر مما تحتاج اليه من لحم وخبز وسمن وحطب وفحم وشعير وطحين وتبن وغير ذلك ويتقاضى الباشا الباقي من الضيع .

[١٦٨٤] نسخ بشارة بن سفرشاه السرياني في حلب كتاب البيتكاز ١٦ حزيران . (شرفة ٩٨)

كتب فولنه ٤٩٧٢ ان اكثرية السكان في ضواحي حلب هجروها الى المدن . وكان عدد القرى في الباشاوية ٣٢٠٠ فانحط الى ٤٠٠ وعلى ١٢٠٠ قرية ٣٠٠ خربت وهجرت . (دارفيو – سرفاجه ١٩٤)

ولد جبرائيل حوشب وسوف يخلف جرمانوس فرحات على كرسي حلب الاسقفي في ١٧٣٣ ويقيم في دير طاميش لبنان . (غراف ٣ : ٤٦٢)

وارتفعت الاسعار في الاسواق ارتفاعاً فاحشاً فحدثت الفتنة وقتل المتسلم ابراهيم باشا ونقيب الاشراف محمد الحجازي . (غزي ٣ : ٢٩١)

[١٦٨٥] ولي حلب عبدالله باشا . احترق سوق بانقوسا . (غزي ٣ : ٢٩١)

الاب فرنسيس دي . نتان الكبوشي اقام في حلب واعظاً ومعلماً . الف كتاب « اتقان الطريق الهادي » و "الكوت السماوي » رداً على القرآن . (غراف ٤ : ٢٠٠)

ارسل البطريرك اسطفانوس الدويهي الى حلب الخوري بطرس التولوي واعظاً وخادماً للنفوس وسوف يموت سنة ١٧٤٥ وعمره ٩٠ سنة . (غراف ٣ : ٣٩٤)

[١٦٨٦] صدر الامر من الباب العالي باطلاق الحرية للاباء الفرنسيسكان في استعمال المخزن في خان الافرنج كنيسة يقيمون فيها العبادات . (رباط ٣ : ٤٧)

وفي هذه السنة كتب الكاهن مرقص للخوري زنده كتاب البرهان للقديس اثناسيوس الاسكندري . (رباط ٤٩)

وكانوا في هذه السنة يكثرون من صناعة الاقمشة القطنية وكانوا يصبغون القماش العجمي والكلزلي والحموي ويصدرونه الى كتالونية والى سواحل اسبانية وعهدها قريب في الحكم العربي . (سوقناجه ٢٠٣)

قضية توسيع كنيسة مار الياس الموارنة

سنة ١٦٨٦ في ١٧ شباط كتب الاب بوازو (Boisot) اليسوعي (رباط ٢ : ص ٩٤) الى سفير فرنسة في استنبول ان الموارنة هم اكثر مسيحيي الشرق احتراماً لنا وتعلقاً بالكنيسة الرومانية . وكلهم كاثوليك ويقبلون التعليم الديني بنشاط ليخرجوا من الجهل الذي طرحهم فيه طغيان الاتراك . ولهم في حلب اسقف غيور على خير الشعب وهو يلتمس توسطكم لدى الباب العالي ليستطيع ان يوسع كنيسته وذلك بازالة الحائط الفارق بينها وبين الدار التي تخص الموارنة فتدخلها النساء للصلاة دون ان يلتجئن الى المرور كما في اليوم بالباحة

الخارجية بين رجال سائر الطوائف وسوف يحدثكم الاب (Deschampes) ديشان عن هذه القضية .

والتقى الاب ديشان في استنبول بالسفير الافرنسي واعرب عن رغبته الحارة في ان يحمل الى موارنة حلب الاجازة الشاهانية ليستطيعوا ان يوسعوا كنيستهم لانها تضيق بعدد هذا الشعب الذي يأتي من لبنان للاقامة في حلب .

فاجابه السفير انه من المستحيل تحقيق هذا الطلب لان الشريعة التركية تقضي ليس بعدم عمار كنائس جديدة فقط ولكن بتوسيع القديمة ايضاً .

– ولكن باي حجة شرعية يُمنع توسيع الكنائس ؟

بين المخطوطات التي وجدناها في حلب اوراق في كراسة ملوثة بالرطوبة عسرة القراءة في اسفل مقدمتها جاء عنوانها :

« تحفة الاريب فيما يمنع منه اهل الصليب » الفها محمد بن يوسف الحلبي المفتي في جزيرة ساقز عن طلب محمد باشا وقد يكون محمد كوبرولو او غيره ممن تولوا الحكم في جزر الارخبيل في القرن السابع عشر وهذه المخطوطة عليها تاريخ ١١٣٥ هـ المناسب لسنة ١٧٢٢ وهو تاريخ النسخة وبخط غير خطها فيكون الاصل قد وضع في القرن ١٧ . وبها يكن من هوية مؤلفها ولم نرَ له ذكر في انباء النبلاء لراغب الطباخ فهي اثر خطير جمع فيه صاحبه اقوال علماء الشرع الاسلامي في الموضوع . اطلبها في ذيل المقال –

وان تلك الفتوى وامثالها كانت تصدر منذ الفتح الاسلامي وقد يتقيد بها الحكام او يتساهلون بحسب الظروف .

ولم ينفك موارنة حلب يسعون لدى اولياء الامر في سبيل توسيع كنيستهم .

فاعاد الاب ديشان طلبه الى السفير الافرنسي في استنبول وكتب المذكرة التالية :

« ان عدد الموارنة كان منذ خمسين سنة زهيداً جداً في حلب وكانوا يكتفون لعبادتهم بغرفة واقعة في جوار كنيسة الارمن لا تسع اكثر من اربعين او خمسين شخصاً ولكن زاد عدد ابناء هذه الطائفة كثيراً بقدوم من جاؤوا من جبل لبنان مع عيالهم ليقيموا في حلب حيث يشتغلون بنشاط في سائر المهن وبالحرير وقد يبلغ عددهم الى الاربعة آلاف . . . فلا بدَّ لهم من توسيع كنيستهم » .

وفي سنة ١٦٧٧ طلب الحبر الاعظم بالحاح الى ملك فرنسة بالتدخل لدى

الباب العالي لمساعدة الموارنة فقدم السفير الافرنسي الطلب للصدر الاعظم وكان جوابه :« اولماز اي ـ كلا » .

واضاف صاحب التحرير هذه العبارة :

« ان المارنة كان سببها تراجمة الباب العالي وهم من الاروام المنفصلين عن الكثلكة فكانوا يعرقلون مساعي الكاثوليك في البلاد العثمانية ليتحرروا من سطوة بطريرك الفنار اليوناني عليهم . ولكن بالرغم من هذه العراقيل ما ان قضت ايام الا ويكتب الاب بوازو اليسوعي في ١٠ آذار » .

« كنت اظن انه من المحال الحصول على الرخصة في توسيع كنيسة الموارنة في حلب ولكن صرت آمل بالنجاح وساعمل في سبيله » .

وفي الامر الواقع لقد نال الآباء الفرنسيسكان الرخصة في اعادة كنيستهم في خان الشيباني في السنة ذاتها ١٦٨٦ فاستفاد الموارنة من هذه الظروف ووسعوا كنيستهم . (رباط ٢، ٩٧)

[١٦٨٧] ١٠ نيسان ارسل اثناسيوس من حلب كتاباً الى السفير الافرنسي في استنبول اعلن فيه انه تثقف منذ نعومة اظفاره بالايمان الكاثوليكي على الاباء اليسوعيين . (رباط ٢، ١٠٦)

[١٦٨٨] اخذ الشماس استاذدور الارمني بكتابة كتاب الطقوس ولم يكمله لانه تقدم بالسن . (سوريان ٣٤)

[١٦٨٩] فيها ولد بحلب يعقوب يوسفيان الذي سيقام اسقفاً فيها على الارمن ١٧٥٠ ويرسل كهنة للتبشير في بلاد الارمن. (غراف ٤، ٨٨)

[١٦٩٠] وقع الطاعون في حلب وبلغت الاصابات يومياً السبعمائة . (غزي ٢٩٢)

مكرديج الكسيح الارمني الحلبي الف بالعربية كتاب « ظل الكمال في تثقيف الاعمال » . (غراف ٤، ٨٤)

الخوري يوحنا بن زندا الحلبي الف كتاب « الناموس الشريف والمصحف العالي المنيف في الحق القانوني » . (غراف ٣، ٣٨١)

[١٦٩٢] الاب اغناطيوس كليسون اليسوعي مات في حلب بالطاعون . ألف كتاب « الميامر في الوعظ » . (غراف ٤، ٢١٧)

[١٦٩٣] في هذه السنة كان في حلب جبرائيل فرحات الشاعر وهو في ٢٣ من عمره ووقع فيها الطاعون فوصفه بقصيدته الهمزية العصماء ومن شعره فيها :

لا حبذا ضيف الم بدارضي ... بئست له الآجال لما جاءا
هبت بفلك جسومنا ريح الفنا ... سحرًا وكان هبوبها نكباءا
وطمت بحارُ الحين من عمقاتها ... فمرت وكان مقرَّها الأحياءا
يا رب أشدد فيك ازري واكفني ... ضدًّا أثار على ضناوي الداءا

(من ديوانه ص ٢٢)

[١٦٩٥] وفي هذه السنة انقسمت الطائفة المارونية الى الاهدنيين والبشراتيين حول شخصية المطران وبعضهم كان من حزب جبرائيل البلوزاني وبعضهم من حزب المطران جرجس الذي جاء من لبنان وادعى بالمطرانية لنفسه ولكنه ما عتم ان عاد الى لبنان والخصم الخصام . (رباط ٢، ٢٢)

[١٦٩٦] سنة غلاء الطاقة . كان الناس في ايام المجاعة يتزاحمون على الخبز عند الافران فلا تفتح ابوابها بل كانت توزع الخبز من الطاقة . على ايام عثمان باشا الوالي . (غزي ٣، ٢٩٣)

وحيّ فرن الشباك في بيروت ينوه بالحدث ذاته اذ كان المسافرون عند خروجهم من بيروت الى الجبل يتزودون الخبز عند الفرن من الشباك . وفي هذه السنة يعقوب اروتين الارمني الاصل دخل دير مار مورا الموارنة ونذر نذوره الاحتفالية مع عبدالله قرألي . (غراف ٣، ٤٣٥)

[١٦٩٧] خطايا الملكيين في حلب :

نشر الشماس جرجس بن سفرشاه في حلب عن احد الكهنة صفحات ذكر فيها خطايا الحلبيين « الحرامات » منها السكر وشرب العرق . واكل الافيون والكلس والتشبه بجيرانهم الغير المسيحيين فيما انفردوا به من الخصائص والعادات والاهواء ككتابة الحروز والطلسمات وتلاوة الادعية لاستخراج الجن والضرب

بالطنبور والفيق واكل لحم الخنزير المقتول خنيق ولبس الازرق والاسود على الميت وقص اللحية وشرب الدخان وغير ذلك مما كتب فيه احدهم استهزاء :

« الذي يفطر وينذا ويتسا حرام . الذي يشرب ماء اذا عطش حرام . واذا نعس الانسان ونام حرام . اذا نام بلا بابوجه حرام . واذا سأله جواب ورده حرام ».
(زيات : المشرق ٣٦ : ٣٢—٤٠)

[١٦٩٨] ابطل قاضي حلب محمد بن الغني عادة مشايخ قرى جبل سمعان بان يقدموا للقاضي هدية من الدجاج . (غزي ٣ ، ٢٩٣)

اثناسيوس ٤ دباس اقتنم البطريركية مع كيرلس ٥ الساقزي في دمشق والدباس في حلب. وكان في غضونها الاسقف غريغوريوس مطراناً على حلب . خاضعاً للكرسي الرسولي . (كارالوفسكي ١٠٤)

اخذ الانكليكان يوزعون كتبهم الدينية على الناس. (رباط ١٩٠١ه)

[١٧٠٠] بطرس يوحنا مصر شاه السرياني الحلبي دخل مدرسة البروباغندا في رومة . نقل الى العربية شرح رؤيا يوحنا لمتوخيوس المتوفى ١٦٥٥ .
(غراف ٤ ، ٥٨)

[١٧٠١] الاب يوسف دي روني (de Rouilly) رئيس رسالة الكبوشيين في حلب ترأس ايضاً فيها مأوى الغرباء . (غراف ٤ ، ٢٠٢)

هو الذي سيسعف البطريرك اثناسيوس دباس في موته ٥ آب الساعة ٢ من صباح ١٧٢٤ . وينال منه امام الشهود الحاضرين نبذه التعاليم المخالفة للايمان الكاثوليكي . (لرفينك اثناسيوس ٣ في القاموس التاريخي الجغرافي ٤ ، ١٣٠)

[١٧٠٢] مات صبراً في سجن آدنه البطريرك بطرس اخيجان السرياني والمطران رزق‌الله امين خان . (غراف ٣ ، ٥٧).

وفيها قدم الى حلب القس جبرائيل فرحات الراهب اللبناني . وفيها كتب البنكسار الكرشوني في كنيسة موارنة حلب . وفيها مات يوسف معرب « الشرح المختصر في السبع الرذائل » .

[١٧٠٤] رُفع الى الكرسي البطريركي الاسقف جبرائيل البلوزاني سابقاً

مطران حلب . فسام ابن اخيه ميخائيل البلوزاني اسقفاً على تلك المدينة وسام الاسقف ميخائيل الشماس عبد المسيح لبيان الحلبي كاهناً وعهد اليه بالخدمة الدينية في لبنان ثم في حلب . وكان للخوري عبدالمسيح الباع الطولى في التأليف الكتب الدينية ونسخها وكان قد تعلم على بطرس التولوي .

(كارالوشكي ١٠٩ ، غراف ٣٩٠،٣)

على ايام المطران ميخائيل البلوزاني

١٧٠٤ – ١٧٢٤

[١٧٠٥] سافر من حلب الخوري ميخائيل الدويهي ليدفن اخاه الخوري يوسف الدويهي المتوفى في عندقت عكار . (شرفة ٣٢)

[١٧٠٦] حوالي هذه السنة نسخ في حلب برغوريوس عبدالازلي مطران دمشق السرياني كتاب الرسامات الكهنوتية . (شرفة ١٣٩)

وفيها كوركيز ولد عبد الكريم اوقف مسقفات لكنيسة السريان بحلب وكذلك الياس ولد حنا وفرج ولد عبدالله . (غزي ٢ ، ٦٠٦)

وفيها طبع الانجيل في المطبعة الارثوذكسية في حلب بسعي البطريرك اثناسيوس٣ دباس وكان باكورة المطبوعات العربية في الشهباء . (غزي٢ ،٤٧٢)

[١٧٠٧] اثناسيوس دباس طبع للمرة الاولى في حلب تعريب تعليم الرسل Praxapostolos وعظات يوحنا فم الذهب . (غراف ١ ، ١٧٢)

[١٧٠٨] صور صورة الدينونة العظيمة الموجودة في كنيسة الارمن بحلب قس نعمة ابن الخوري يوسف المصور وابنه حنانيا .

واليك نص الاسطر المحررة في اسفل الصورة :

« وكان المجتهد بعمل هذه الدينونة المكرمة المقدسي كركور شماع ابن المقدسي كرايد بالتمام الكهنة المسيحيين الى كنيسة الاربعين شاهد الطلمي في مدينة حلب المحروسة . فنسأل كل من نظرها يترحم على والديه ويطلب له المغفره من الله تعالى وذلك بتاريخ ١٧٠٨

صورها يده الفانية الحقير القسيس نعمةالله بن خوري يوسف المصوّر وابنه حنانيا فنسأل كلمن نظرها يدعي لها بالغفران وذلك بتاريخ سنة ٧٢١٦ لآدم عليه السلام» .

(والمصور كان ينطق بالضاد ومن المرجح انه كان من الجالية الارمنية الحلبية التي تكونت منها الطائفة الارمنية الكاثوليكية) .

[١٧١٠] الراهبان جراسيموس وسليمان من حلب دخلا دير مار يوحنا الصابغ في قرية الشوير .

[١٧١١ / ١١٣٤] اجر البطريرك اثناسيوس دباس نعمة بن الخوري توما جميع الدار الكائنة وقفاً في محلة الصليبة المشتملة على ايوان صغير بجانبه قبة وعلى بيت يعلوه مربع يصعد اليه بدرج من الحجر وعلى مطبخ يعلوه طبقةصغيرة عقداً كاملاً ثلاث سنوات متواليات باجره قدرها عن المدة ماية وخمسة واربعون غرشاً عباره عن كل سنة من العقد ثمانية واربعون غرشاً وثلث الغرش وقد هدرت له من المبلغ المرقوم خمسة واربعون غرشاً بمقابلة ما يلحق الدار المذكوره في المدة المرقومة من العوارض السلطانية والتكاليف المرضية والحكر العايد لجهة وقف مدرسة الحلوية والماية غرش التي هي تمام الاجار المرقوم . . .
(مقتطفات صفحة ٩٤)

[١٧١٢] قدم الى حلب الخوري جبرائيل فرحات الماروني الواعظ والشاعر . (غراف ٣ ، ٤٠٧)

— الكاثوليكوس بطرس بطريرك سيس سام ابراهيم اردريفان اسقفاً مديراً لابرشية حلب على الارمن . (غراف ٤ ، ٨٦)

وفي هذه السنة ارسل اقليمنوس صيفي رسالة تشجيعاً للملكيين الكاثوليك وكان عددهم ١٥٠٠٠ بين دمشق وحلب . وكان من السعاة النشيطين في تكوين الطائفة الملكية الكاثوليكية المستقلة عن البطريرك اليوناني . .
(غراف ٣ ، ١٨٣)

[١٧١٣] المدعو اطناسيوس اوقف مسقفات لفقراء النصارى .
(راجع فيما بعد ١٧١٩ ه اذار رغزي ٢ ، ٦٠٧)

ودخل في وقف كنيسة السريان في حلب كتاب فصول من العهد القديم بالخط الكرشوني كانت تستعمل في ايام صوم نينوى والصوم الكبير وفي الاحاد والاعياد . (شرفه ٦)

[١٧١٤] ١٢ ايلول مات الاب برنارد غوده (Gaudet) اليسوعي فقام بجنازته في المقبرة الاب خوري اللاتين .

وفيها السيد بولس لوقا قام برحلة ثالثة الى البلاد السورية بامر ملك فرنسة لويس الرابع عشر وزار حلب وكتب عنها طرفاً منها وصف الحفلة التي جرت عند زيارة قنصل فرنسة الاولى الى الباشا . امر الباشا القنصل بالا يأتي معه بفوتويل (كرسي) كما كانت عادته (ولعل السبب ان الباشا كان يتربع جالساً على الدوشك وسرواله الواسع يريحه في الجلسة . اما القنصل وبنطلونه ضيق فكان يضطر الى ان يأتي بكرسيه معه للجلوس؟؟ ما لم تقدم له منضدة كما سترى).

فجاء القنصل بالابهة كما يلي : تألف موكب سار امامه بلوك باشي ومن بعده قواس فرنسة وبيده عكازة طولها خمسة اقدام وعلى رأسها صورة الزنبقة من فضة ومن بعده اربعة انكشارية بلباسهم الرسمي وطربوشهم له شرابة تترامى اطرافها على الكتفين ومزين فوق الجبهة بنوع من بكرة من الفضة المذهبة ومن بعدهم الشطار الاربعة ببدلاتهم وكسوتها واحد . ومن بعدهم التراجمة الاربعة ومن بعدهم القنصل وكان زيه زي الاتراك وعلى اكتافه وشاح يرفع ذيله من الوراء احد الخدام . وكان على يمين القنصل ويساره مندوبا الدولة الافرنسية وكان يمشي وراءه الافرنسيون وسائر من كانوا يتمتعون بحماية فرنسة . ولما بلغ الباشا خبر قدوم القنصل ارسل احد عظام قواده فرحب بالضيف وادخله واجلسه على منضة وقدموا له صحن حلوى فاكل منه ما تحويه ملعقة ثم قدموا له القهوة والشراب وصبوا ماء الورد على يديه وعلى ثيابه وكذلك الطيب وانتهت الزيارة وقام القنصل وخرج ولم يتحرك الباشا من موضعه لكنه اهدى الى القنصل منديلاً مطرزاً وامر خمسة جاويشية بتشييعه فزاد بهم رجال الموكب في عودته الى دار القنصلية .

واحتفل في كنيسة الاباء الفرنسيسكان وفي سائر الكنائس بالجناز من اجل راحة نفس لويس الرابع عشر الذي نعى اليهم في تلك السنة . وابنه الاب هرنودي اليسوعي بخطاب بليغ .

ومن اخبار الباشا ان امرأة رفعت اليه دعواها على احد الاشراف .

فاستدعاه الباشا للمحاكمة فـابى الحضور فاستحضره الباشا بالقوة وامر بالغلق فضربه عليه بالعصا مئتي ضربة . (لوقا ص ٢٨٢)

[١٧١٦] عيسى جرجس عازاريه نسخ كتاب « منهاج الكهنوت لخدام اللاهوت » تعريب البطريرك اثناسيوس دباس . (سباط)

— ولد في حلب يواكيم بليط الارمني. تعلم في رومة. ترأس جمعية الكريم. له مؤلفات نسكية . (غراف ٣ ، ٤٣٢)

— جبرائيل فرحات خلف عبدالله قرألي في رئاسة الرهبانية المارونية . (غراف ٣ ، ٤٠٧)

— الحركة التجارية واسعة النطاق . حلب تستهلك الجوخ بكثرة وترسل منه الى اورفا وديار بكر والموصل وادنا وارضروم وبغـداد ودمشق . وايضاً الى العجم والهند والى مكة . وتصدر الغنص وصوف الغنم ومنه يصنعون في اوروبة الاقمشة التي لا تبتلّ بالمطر والاقمشة القطنية .

ويصبغون في حلب القماش الهندي ويصدرون الصابون الى مـا بين النهرين والعجم والى البادية . (سوقاجه ٢٠٣)

[١٧١٧] ولد في حلب بولس حكيم مطران الموارنـة صاحب المواعظ والقصائد والزجليات . (غراف ٣، ٥٠٠)

وفي هذه السنة ظهر مطبوعاً باللغة الافرنسية في باريس كتاب رحلة السيد دي لاروك ، بامر الملك لويس الرابع عشر الى امير العرب في صحراء بادية الشام وصف رحلته مستميناً بمؤلفات شيفاليه دارفيو. ومما رواه قصة تقشعر لها الابدان لا تكاد تصدق لولا ان من امثالها يقع في زماننا في كل عام تقريباً وما ان يفتقد احدنا السجون في لبنان او سورية الا ويجد فيها اباً قتل ابنتـه او اخاً قتل اخته بحجة انها حطت من شرف البيت بسيرتها الردية قال دي لاروك ما خلاصته :

« ابو ريمة الحلبي تقدم الى القاضي ثم الى الباشا واستأذن بذبح ابنته التي اهانت شرف اسمه بسوء تصرفها وسقوطها في الخطيئة . عبثاً حاول القاضي والباشا ان يثنياه بواجب

الصفح وغض النظر . دعا جماعته الى وليمة حافلة . وبينما كانوا يأكلون خرج وقطع رأس ابنه وعطاه بمنديل ولما انتهت الوليمة جاء به الى المدعوين وكشف عنه ، وقال لقد فعل ما فعل لتكون عاقبة الابنة الزانية عبرة لمن اعتبر . » (دي لاروك ص ٢٨٧-٢٩٤)(١

فيما وقفت ثمونه بنت سليمان مسقفات لكنيسة السريان. (غزي ٢ : ٥٣٠)

[١٧١٩] الاب بطرس هرنودي اليسوعي مات بالطاعون في حلب ٢٦ حزيران . ألف كتاب « تفسير المزامير » .

وفي « آثار كتب اثناسيوس البطريرك الانطاكي ما يلي :

« انا اوقفنا جميع الخمس دور من ملكنا على ايتام فقراء طائفتنا الروم بحلب ليصرف الريع في خراجهم اول سنة وثاني سنة من استحقاق اداجم الجزية السلطانية والدور المذكورات اولهم الدار الجديدة التي بجانب القلاية المعروفة بالقلاية الجديدة المكتوبة باسم المقدسي باسيل ابن عيد داود وثانيهم الدار التي بيد الخوري ميخائيل البجمي (كذا ولعله المبجي) المكتوبة باسمنا والثلاث دور الآخر الذين بيد القس برلام ونصة خوري توما واولاد الشماس يوسف الارمني المكتوبات باسم المتواجه فضول عبده ارقش . . . بعد اظهار اثبات الوقفية الدور الخمسة وباقي ريعهم يؤخذ منه في كل سنة سبعين غرشاً يدفع منها عشرين غرشاً الى شقيقتي اوستين المتوطنة في مدينة صيدا والخمسين الى اختي فوتين الكاثنة في مدينة حلب مدة حياتها لا الى اولادها والبقية تصرف في خزينة الايتام وبعد مات الاختان المذكورتان يرجع ريع الوقف جميعه الى الايتام » .

وقد اكد التزام مصروف جزية الايتام المذكورين من الريع المرقوم بغير ذكر اخراته بحجر بلاطة صخرية وضعها في القلاية . (مقتطفات صفحة ٩٣)

[١٧٢٠] ٢٥ تموز حرر البطريرك اثناسيوس دباس كما يلي صورة تمييز خصوصيات كنيسة حلب من خصوصيات مطرانها :

«خصصنا الكنيسة بما هو اولى بالانتساب اليها وذلك جميع ما يدخل من النورية على مدار السنة وجميع ما يرد من تفريق الشمع الجارية العادة به نهار عيد القديس جاورجيوس وما مائله في تفريق الشمع الصغار في اوقاته المعلومه وجميع مدخول صندوق الفقراء وثلثين ما يحصل من القداديس والنياحات ودخول الميت الكنيسة والاربعين قداساً ونصف ما ياتي من الاعياد وعلى مدار السنة فهذه المذكورات تكون جميعها مختصه بالكنيسة يقسمها وكلاؤها وليكونوا اثني عشر رجلاً من اعيان الطائفة المرتضين يصرفون منها على الكنيسة جميع

(١ Voyage fait par ordre du Roi Louis XIV vers 1672, par de la Roque.

ضروريا تها ولوازمها كمثل ثمن الشمع يوقد على مدار السنة وبتامين الكهنة والفقراء والديورة والتندلفت وما تراتب من خدم المناسبين وملاقاة القضاة وحكم الكنائس وعوارض ومصارف الاوقاف وترميم لبقاء عينهم واما ما يتفضل من المدخول المرقوم بعد اخراج المصارف المرقومة بتحفظ تحت يد الوكلاء المرقومين ليصرف بمعرفة رئيس الكهنة فيما يلزم الكنيسة المقدسة من الضروريات كالتكليس والترميم والتعمير وتجديد اواني وكتب واوقاف وما ضاهاها . . .

وخصصنا لرئيس الكهنة ما هو اقرب لتصرفه وذلك جميع ما يدخل من الاكاليل وصلوات الخطبة ونصف مدخول الاعياد على مدار السنة وثلث ما يتحصل من القناديس والتياحات ودخول الميت الى الكنيسة والاربعين قداساً واما ما يحصل له من قناديله ومن الاحسان الوارد اليه من القرى في دفنهم فذاك مخصوص به ليس لاحد فيه علاقة ولا تعرض اصلاً فهذا المدخول المرقوم يختص جميعه بالمطران المقيم حالاً بمدينة حلب لقيام اود معيشته من غير ان يطالب بمصارف اصلاً وهو كاف بمعيشته على وجه التدبير .

واما النورية فهي محتومة لحضرة البطريرك المشتولي على الكرسي الرسولي الانطاكي كائناً من كان » .

وفي هذه السنة وقع المطران مكسيموس حكيم القرار البطريركي وامضاه بخطه واضاف اليه هذه العبارة :

« ان الذي يتفضل من مدخول الاوقاف والكنيسة مما هو مخصوص بها دون المختص بالمطران تدفعه الوكلاء بمعرفة الرئيس الكاثن وتنفذ الى وفاء الدين الذي يكون على الكرسي ما دام عليه دين واذا لم يكن عليه دين فليحفظ تحت يد الوكلاء . » (مقتطفات ص ٦٤)

[١٧٢١] انشأ الشماس عبد الله زاخر الحلبي كتاب « البرهان الصريح في حقيقة سرى دين المسيح » التثليث والتجسد . (شرفة ٣٥٨)

— سام البطريرك اثناسيوس دياس جراسيموس اسقفاً ملكياً على حلب ٢٦ كانون لاول . (كارالوشكي ١٠٤)

— توفي الخوري يوسف بن جرجس الباني . (غراف ٣٨٢٠٣)

[١٧٢٣] استخدم التجار الحمام الزاجل لنقل الاخبار بين حلب والاسكندرونة . (غزي ٩٨٠٣)

— الباشا حاكم حلب يتقاضى ثمن رطل قطن على كل قنطار قطن ينزل في السوق . (موفاجه ١٩٣)

وقفت شمونه مسقفات لكنيسة السريان ووقف فتح الله (؟) مسقفات لفقراء كنيسة الروم . (غزي ٢ ، ٥٤٠)

ووقفت فروزين بنت حنا مسقفات لفقراء كنيسة الروم.

[١٧٢٤] توفي البطريرك اثناسيوس دباس في حلب وفيها كان الكهنة كلهم تقريباً كاثوليك وكذلك الالوف من الطائفين الملكيين . ونفي من حلب المطران جراسيموس بسعي سلفستروس القبرصي. (كارالوشكي ١٠٤)

— وفاة مخايل البلوزاني المطران الماروني على حلب وابن اخي البطريرك جبرائيل البلوزاني مطران حلب سابقاً . (كارالوشكي ١٠٩)

وفيها ١٥ تموز نعمة بن الخوري توما الحلبي الكاثوليكي[1] حرر مكتوباً باسم البطريرك اثناسيوس (جوهر) الى جراسيموس يستدعيه من بعلبك الى كرسي مطرانية حلب (صفحة ٢٣) . (للمقال صلة)

(١ راجع مقتطفات من كتاب عجالة راكب الطريق لمن رضي بتقليد التلفيق لنعمة ابن الخوري توما الحلبي الكاثوليكي (مخطوط م ش).